THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القول الدقيق في موقف الإسلام من الرقيق

د. بدوي مطر

bhmatar@yahoo.com

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفهرس

شكر واجب 4
تقديم لازم 5
منافذ الرق 21
الرق والعبودية في الأمم السابقة 23
أولا: الرق والعبودية في الهند 23
ثانيا: الرق عند الصينيين 28
ثالثا: الرق عند الإغريق 28
رابعا: الرق عند الرومان 29
خامسا: الرق في القرون الوسطى 30
سادسا:الديانات السابقة 30
1 ـ الرق عند اليهود 30
2 ـ موقف النصرانية من الرقيق 32
اعتذار بعد فوات الأوان !! 37
القانون الأسود 38
موقف الإسلام من الرق 40
لماذا لم يلغ الإسلام نظام الرق مرة واحدة؟ 58
رقيق الإسلام 61
أئمة التحرير 67
أولا ـ الرسول محرر العبيد 67
1 ـ أم أيمن 67
2 ـ زيد بن حارثة 68
3 ـ أم المؤمنين جويّرية بنت الحارث 68
4 ـ أم المؤمنين صفيّة بنت حيي 69
5 ـ أم المؤمنين مارية القبطية 70
6 ـ أهل مكة يوم الفتح 70
7 ـ أسرى هوازن وثقيف 71
ثانيا:أبو بكر رضى الله عنه. 72
ثالثا:عمر رضى الله. 72
رابعا:العباس بن عبد المطلب. 73
خامسا:على بن أبي طالب. 73
سادسا:عثمان بن عفان. 73
سابعا: حكيم بن حزام. 73
ثامنا:عبد الرحمن بن عوف. 73
تاسعا: عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى. 74

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أشهر من كانوا عبيدا قبل أن يحررهم الإسلام 75
1 - زيد بن حارثة 75
2- بلال بن رباح رضي الله 76
3 - عمار بن ياسر 78
4 - سلمان الفارسي. 82
5 - صهيب الرومي 90
شهادات بعض المنصفين 93
المراجع 98

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

شكر واجب

في البداية أتقدم بعظيم الشكر لله العلي القدير الذي يسر لي ماكتبت، كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان بالجميل، لكل من قرأت له حرفا في كتاب أومقال، وساهم في خروج هذا الكتاب إلى النور، كما أتقدم بشكر خاص للسادة القائمين على موقعي (الدرر السنية)، (الشبكة الإسلامية)، ولكل من بذل هذا الجهد الطيب المبارك ل (كتب تخريج الحديث النبوي الشريف للشيخ ناصر الدين الألباني) فقد كانوا خير عون لي في التحقق من صحة الأحاديث النبوية الشريفة، بارك الله في الجميع، وغفر لهم ولوالديهم كل ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر، وجزاهم عنا وعن كل المسلمين خير الجزاء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تقديم لازم

هذا الكتاب المتواضع في جهده، الثمين بما حوى من آيات الله، وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم هودعوة مخلصة للجميع، للمسلمين ولغير المسلمين ، دعوة من أجل إظهارالحق، ودفع الباطل، دعوة للقراءة في هدوء، ومراجعة النفس بعيدا عن الصراخ والتشنج، دعوة لا تهدف لفرض رأي على رأي آخر بغير حق. فالحقيقة التي ينشدها كل ذي لب تغيب وسط الجدال الممجوج، والتعصب الأعمى.

هذا الكتاب دعوة لمناقشة شبهة ارتبطت بالإسلام زورا وبهتانا، وتتناول موقفه من الرقيق. ولا بأس هنا من النقاش والجدال، ولكن كما هو معلوم، فالجدال نوعان، جدال محمود وآخر مذموم، فأما الجدال المحمود فهو: ما كان من أجل تقرير الحق، وهو في أعلى درجاته مهنة الأنبياء في الدفاع عن العقيدة، وهو أيضا واجب الأتباع المخلصين لدينهم والواعين برسالته، أما على وجه العموم، فهو جدال جاد ينشد أطرافه الوصول إلى الحقيقة ، أما الجدال المذموم فهو: الذي يتعلق في تقرير الباطل ويراد به الجَدَلُ على الباطل وطَلَبُ المغالبة فيه.

وما نعنيه هنا بالطبع هو الجدال المحمود.

وليس هذا بالشئ المستغرب، فقد وردت مادة الجدل في كتاب الله في حوالي سبعة وعشرين موضعاً ،كلها جاءت بمعنى الخصومة إلا في أربع مواضع :

(فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) هود: 74

(وجادلهم بالتي هي أحسن)النحل 125

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)العنكبوت: 46

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله) المجادلة: 1

وعن الجدال في الإسلام لابد من الوقوف أولا عند قوله تعالى:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المائدة: 3

فلقد كمل الدين، وتمت نعمة الله علينا، لكن الحوار والجدال متواصل مادامت الحياة، والحوار الجدال الذي يعنينا هنا ـ كما قلنا آنفا ـ هوالحوار الهادف والجدال المحمود، فالله في علاه أمر نبيه العظيم أن يلتزم في دعوته لدينه، وفي وجداله مع خصومه بعدة مبادئ، علينا أيضا الالتزام بها، فالرسول الكريم هو أسوتنا الحسنة في كل شئ،قال تعالى:

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: 21

ومن هذه المبادئ السامية التي شكلت منهج النبي في حواره وجداله مع خصومه:

1 ـ التزام الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، يقول تعالى آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة. والحكمة تعني كما قال ابن جرير هي ما أنزله الله عليه من الكتاب والسنة ،والموعظة الحسنة أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى وقوله (وجادلهم بالتي هي أحسن) أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم)

قال تعالى:

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل: 125

(وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) العنكبوت: 46

2 ـ الأخذ بالأحسن في كل شئ قولا وعملا، أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه كما قال عمر رضي الله عنه:

ـ ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

قال تعالى:

(ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم) فصّلت:34

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنا)البقرة: 83

3 ـ القول اللين تأسيا بهدي الله لنبييه موسى وهارون في دعوتهما لفرعون:

قال تعالى:

(فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) طه: 44

4 ـ الرحمة:

قال تعالى:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران : 159

5 ـ العدل في القول:

قال تعالى:

(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) الأنعام : 152

6 ـ طرح اللغو:

قال تعالى:

(وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) المؤمنون:3

واللغو فضل الكلام وما لا طائل تحته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

7 - عدم الجدال بالباطل:

قال تعالى:

(ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقَّ واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً) الكهف:56

8 - التأكيد على جدوى الحوار في القرآن الكريم والدعوة إلى ممارسته في إطار سنة الاختلاف والتنوع المقررة في قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ الامن رحم ربك ولدلك خلقهم ﴾ هود: 118

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ الحجرات : 13

9 - حرية العقيدة:

قال تعالى:

(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: 256

وقال أيضا:

(قل يا أيها الكافرون*لا أعبدما تعبدون* ولا أنتم عابدون ما أعبد* ولا أنا عابد ما عبدتم*ولا أنتم عابدون ما أعبد* لكم دينكم ولي دين) الكافرون

10 - التحلي بأسمى درجات الأدب في الحوار:

قال تعالى:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران: 64

وقال أيضا:

(وإنَّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) سبأ:24

إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بالقطع لم يكن شاكّاً بنفسه، فهو الذي جاء بالصدق وصدَّق به ولكن حالة الحوار، هي الحالة التي تفترض أن لا تتعاطى مع الآخر بالعنف، بل أن تنطلق بالأسلوب الأحسن،وفي هذه الآية غاية التخلي عن التعصب لأمر سابق، وكمال الرغبة بنشدان الحقيقة.

وفي نفس السياق قال تعالى:

﴿ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا ﴾ وما أجرم صلى الله عليه وسلم، ولكن خصومه يرونه كذلك.. قال: ﴿ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ حتى لم يقل (عما تجرمون) بل قال:

﴿ عَمَّا تَعْمَلُونَ) سبأ: 25

خفَّف الكلمة لما وجَّهها إليهم، هكذا علَّمه الله تعالى ذلك الأدب.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال أيضا جل في علاه:

(وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام : 108

11 ـ الدعوة المخلصة لله دون إنتظار للثواب إلا من الله تعالى :

تقول لآية الشريفة :

(يا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إلا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ)هود : 51

12 ـ الإتيان بالبرهان والدليل:

فبعد أن أرشده الله إلى هذه المبادئ السامية في حواره مع خصومه،طلب منه أن يحسم هذا الجدال بقوة:

قال تعالى:

(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) البقرة : 111

وقال تعالى أيضا :

(هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) الأنعام : 148

وكما جاء في القرآن، فقد ورد في السنة النبوية أيضا العديد من وصايا الحبيب المصطفي التي تختص بخطورة وأهمية الكلام:

فقد نصح صلى الله عليه وسلم المسلم بأن يقول خيرا، أو أن يصمت:

"رحم الله امرءًا قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم"

وحذر صلى الله عليه وسلم المسلم من حصائد الألسنة:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت:

ـ يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار.

قال:

" لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا: { تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم – حتى بلغ – يعملون } ثم قال: ألا أخبركم برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟

قلت: بلى يا رسول الله.

قال:

" رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد "

ثم قال:

"ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟"

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قلت:

- بلى يا رسول الله

قال: فأخذ بلسانه، قال:

" كف عليك هذا "

فقلت:

- يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟

فقال:

" ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم"

ومن الأحاديث الشريفة ما يتناول أدب الجدال والحوار، نذكرعلى سبيل المثال:

"أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه"

هذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اشتمل هذا الحديث على إيجازه واختصاره على أصول الأدب، وجوامع حسن الخلق، وكيفية التعامل مع الناس، وقرن فيه النبي صلى الله عليه وسلم الجزاء والأجر لمن عمل بما جاء فيه، حيث تكفّل نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بثلاثة بيوت في الجنة:

البيت الأول: في ربض الجنة،أي: أسفل الجنة، لمن ترك المراء وإن كان على حق.

البيت الثاني: في وسط الجنة، لمن ترك الكذب في كل موضع لا يجوز فيه، وإن كان مازحاً.

البيت الثالث: في أعلى الجنة، لمن حسَّن خُلُقَه، أي سعى في تحسين أخلاقه، وابتعد عن كل ما يدنسها ويفسدها، وترك جميع ما يخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها .

ويقصد بالزعيم: الضامن والكفيل.

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم:

"لا تمار أخاك"

جاء في معجم (لسان العرب)

ما رَيْتُ الرجلَ أُماريه مِراءً إذا جادلته. والمِرْيةُ والمُرْيةُ: الشَّكُّ والجدَل.

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم :

" ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"

وبالطبع فالمراء والجدال المعنيين هنا هما الجدل المذموم.

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم:

" هلك المتنطعون قالها ثلاثا "

إرشاد نبوي راق بأنه من حسن الكلام في الحوار والجدال توضيح المضمون باستخدام ما يفهم من التعابير دون تقعّر أو تكلف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي هذا المعنى الرائع، قال الحبيب المصطفى :

" إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إلي ، وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون "

قالوا :

- يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون ؟

قال :

" المتكبرون"

وشدد صلى الله عليه وسلم على عدم استخدام المرء مهارته في الجدال، وحسن كلامه، وقوة حجتة للهروب من الحقيقة، والحصول بغير وجه حق إلى ما لايستحق، قال صلى الله عليه وسلم:

"إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له على نحو مما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ، فإنما أقطع له قطعة من النار"

وقد أثر عن نبي الله سليمان عليه السلام قوله لابنه:

(دع المراء فإن نفعه قليل، وهو يهيج العداوة بين الإخوان)

إن للحوار والجدل أدابا وشروطا أخرى بالاضافة إلى ما تم ذكره،منها، العلم، والحلم، والتواضع، والإخلاص في النية والقصد، واحترام رأي الآخر،وعدم تسفيهه،ومما أثر عن مشايخنا وعلماؤنا الإجلاء أن الإمام الشافعي كثيرًا ما كان يردد:

- كلامنا صحيح ويحتمل الخطأ، وكلام غيرنا خطأ ويحتمل الصواب.

وكان يقول أيضا::

- ما حاورت أحدًا إلا وتمنيت أن يكون الحق إلى جانبه.

حرصا منه على الوقوف على الحقيقة، وتقديرا لمحاوره.

وكما هي العادة في كل زمان ومكان، فقد شهدت الفترة التي جمعت بين الإمامين العظيمين الشافعي وأحمد محاولات يعض ضعاف القلوب والنفوس للصيد في الماء العكر، باللعب على وترتفضيل أحدهما على الآخر، والوقيعة بينهما بحجة أن لكل منهما مذهبه.

لكن علم وحلم وتواضع العالمين الجليلين بدد هذه المحاولات البائسة، ولنقرأ تبجيل كل منهما للآخر في هذه الأبيات الرائعة:

يقول الإمام الشافعي:

قـالـوا يـزورك أحمـد وتــزوره.. ..... قلت الفضائل لا تفارق منزلَـه

إن زرته فلفضله أو زارني فبفضلـه..... فـالفضـل فـي الحـالين لـه

لما بلغ الإمام أحمد عظُمت عنده الكلمة، فقال:

إن زرتنا فبـفضـلٍ منـك تمنحنا .....أو نحن زرنا فللفضـل الـذي فيكا

فـلا عـدِمنا كلا الحـالين منك ولا..... نال الـذي قـد تمنى فيـك شانيكا

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكان الإمام أبو حنيفة يردد في جداله وحواره مع الآخرين:
ـ هذا أحسن ما جئنا به، ومن جاء بأحسن ما جئنا به فهو الأفضل.

وإن كان هذا النوع من الجدال المحمود والحوار الهادئ هو المطلوب بين المسلمين وبعضهم البعض، فهو أيضا مطلوب وبنفس الدرجة بين المسلمين وغيرهم.
وبعد قراءة هذا الكتاب فيقيني أن المسلم سوف يزداد إيمانه بصحة ونبل موقف الإسلام من الرقيق، وأما غير المسلم فعليه أن يتحلى بكل أداب الحوار والجدال ـ حتى لو كان ذلك بينه وبين نفسه ـ قبل أن يقرأ هذا الكتاب، وعليه أن يتخلى عن الكراهية، فالكراهية تقف حائلا يحول بين المرء والفهم الصحيح، وتؤدي إلى الغضب،والغضب يذهب بالعقل بعيدا عن الحقيقة، وإجتنابه وحده كفيل بأن يجعل المرء يعيش سعيدا راضيا بالناس ومرضيا عنه منهم.
عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم:
ـ أخبرني بكلمات أعيش بهن، ولا تكثر علي فأنسى.
قال:
" اجتنب الغضب "
وبقدرما يناقش غير المسلم ما جاء بالكتاب بروية وتعقل، وإفراغ النفس من الهوى، فسوف يجد نفسه بين حالات ثلاث:
الأولى: سيتيقن على الفور من تهافت هذه الشبهة الملصقة بالإسلام بغير حق.
الثانية: أو يقف موقف الشك فيما يثيره خصوم الإسلام بخصوص هذه الفرية.
الثالثة: أوسيظل على رأيه، والمؤيد للشبهة.
ولأصحاب الحالتين الأخيرتين نقول لهم بصدق وإخلاص، عفوا، أقرأوا الكتاب مرة أخرى.

فلو أمعنوا النظرفي موقف الإسلام الحقيقي وقارنوه بموقف الأمم والديانات الأخرى لوجدواعلى الفور أن موقف الإسلام موقفا مشرفا، وأتى للعبيد بما افتقدوه مع الآخرين من إحترام لآدميتهم، ومساواتهم بساداتهم في العديد من الأحكام والمواقف، وحفظ حقوقهم، وذلك بتشريع إلهي وهدي نبوي.ويجدر بنا في هذا المقام أن نتوقف عند بعض النقاط لنفهم ونعي الأمر جيدا، وندرك مدى تهافت هذه الشبهة:

1 ـ الرق معروف من قديم الأزل، فقد كان السادة والأمراء وأصحاب رءوس الأموال يملكون الكثير من الرقيق بأعداد لا حصر لها، إذا فإن الرق لم يكن اختراعا إسلاميا، وبمعنى آخر فالإسلام لم يشرع الاسترقاق، بل جاء بشريعة الحرية، ورد الأرقاء إلى ساحتها التي فطرهم الله عليها، كما يقول الفاروق عمر:
ـ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً..؟!

2ـ بالنسبة للديانة اليهودية على سبيل المثال، فقد أقرت الرق، وسمحت بضرب العبيد، وليس هذا فحسب، بل سمحت لليهودي ببيع ابنته، ولنقرأ على سبيل المثال ما يلي:
جاء في سفر خروج 21: 7

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(واذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد)

جاء في سفر خروج 21: 20

(وإذا ضرب انسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه)

جاء في سفر خروج 21: 21

(ولكن إن بقي يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله)

وجاء في لآويين 25: 44

(وإما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيدا وإماء)

وجاء في لآويين 25: 45

(وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكا لكم)

وجاء في لآويين 25: 46

(وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم إلى الدهر وأما أخوتكم بنو اسرائيل فلا يتسلط انسان على أخيه بعنف)

3 ـ جاءت النصرانية فأقرت الرق الذي أقره اليهود من قبل، فليس في الإنجيل نص يحرمه أو يستنكره، فالمسيح قد أقر بشريعة اليهود كاملة حيث يقول إنجيل متى 5:17

(لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل)

قال بولس فى رسالته إلى أهل أفسس:

(أيها العبيد ! أطيعوا سادتكم حسب الجسد، بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح، ولا بخدمة العين كمن يرضى الناس، بل كعبيد المسيح عاملين بمشيئة الله من القلب ،خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس)

وجاء فى قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج يوسف:

(إن المسيحية لم تعترض على العبودية من وجهها السياسي ولا من وجهها الاقتصادى، ولم تحرض المؤمنين على منابذة جيلهم فى آدابهم من جهة العبودية، حتى ولا المباحثة فيها، ولم تقل شيئاً ضد حقوق أصحاب العبيد، ولا حركت العبيد لطلب الإستقلال، ولا تحدثت عن مضار العبودية، ولا قسوتها، ولم تأمر أبداً بإطلاق سراح العبيد حالاً، وبالإجماع لم تغير النسبة الشرعية بين العبد والمولى بشيء ؛ بل على العكس أثبتت الرق وأيدته)

4 ـ القارئ للقرآن الكريم لا يجد فيه آية واحدة تبيح الاسترقاق والاستعباد، وإنما يجد الآيات المتعددة تنادي بتحرير الأرقاء وتحض على إعتاقهم، وتجعل هذا التحرير من أعظم القرب والطاعات الدينية، ثم تجعله كفارة تستر ما يقع فيه المسلم من بعض المخالفات الدينية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما أن أحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في هذا الصدد لاحصر لها، وسيذكر بعض منها في حينه.

5 ـ وإذا كان الصحابة قد استرقوا غيرهم في حروبهم فإنما كان ضرورة حربية لا محيص عنها، ومعاملة بالمثل حيث كان أعداؤهم يسترقون أسرى المسلمين، وتسهيلاً لاستخلاص هؤلاء الأسرى المسلمين من يد أعدائهم عن طريق التبادل.

ولقد شرع الله سبحانه أحكامه التي تحقق المصالح الأصلية، وأباح الخروج عنها في أحوال الضرورة، والله سبحانه وتعالى يقول:

(وَقَدْ فَصلَ لَكُم مَّا حَرَّم عَليكُمْ إلاَّ مَا اضْطُررتُمْ إليهِ) الأنعام:119

ثم أن الله سبحانه وتعالى يشير إلى قاعدة المعاملة بالمثل في قوله تعالى:

(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) البقرة : 194

فمن انتهك حرمة من الحرمات، ولم يكن هناك مفر من مقابلته بمثل عمله، كانت المصلحة في معاملته بالمثل.

6 ـ معاملة الرقيق تحت ظل النظام الإسلامي تتلخص في ثلاثة بنود رئيسية:

البند الأول:ـ اعتبار الرقيق كائنا إنسانيا له حق الكرامة والحياة:

الإسلام جاء ليرد للبشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم وتباين طبقاتهم وأحوالهم أصلهم ويقرر لهم وحدة الأصل والمنشأ والمصير:

جاء ليقول:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات: 13

جاء ليبين على لسان صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أنه لا فضل لسيد على عبد ولا لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود و، قال صلى الله عليه وسلم:

" يا أيها الناس ! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فليبلغ الشاهد الغائب "

البند الثاني:ـ مساواة الرقيق في الجنس البشري في الحقوق والواجبات:

ـ يقرر الإسلام للعبيد المساواة في العقوبات والحدود فقد روى البخاري ومسلم والترمذي وأبو داوود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن أخصى عبده أخصيناه"

علما بأن الإسلام خفف عن العبيد عقوبة الحدود إلى النصف لاعتبارات نفسية واجتماعية وإنسانية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- يقرر الإسلام للعبيد مبدأ الأخوة الإسلامية في أجلى صورها ومعانيها فهم مع السادة أخوة متحابون فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" إخوانكم خولكم.. فمن كان " أخوه " تحت يده فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم"

- يقرر الإسلام لهم مبدأ الثواب الأخروي وأنهم متساوون مع أخوانهم الأحرار في الثواب قال تعالى:

(مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) غافر:40

البند الثالث:- معاملة الرقيق معاملة إنسانية خاصة تشعره بإنسانيته في لقاءاته مع الناس:

الإسلام قد وضع من النظم العملية والوصايا الإسلامية في حسن معاملة الرقيق ما تفخر به الأجيال المسلمة على مدى التاريخ والأيام:

- أمر الله عزوجل المسلم أن يعامل الرقيق كما يعامل أبوه وأمه ويحسن إليهما قال تعالى في كتابه الكريم:

(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) النساء: 36

- ومن هذه الوصايا أيضا أن يطعمه السيد مما يطعم ويلبسه مما يلبس ، كما ذكرنا آنفا في الحديث الشريف القائل :

"إخوانكم خولكم.. فمن كان " أخوه " تحت يده فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم"

- ومن هذه الوصايا أن لا يكلفهم السيد من الأعمال ما لا يطيق وسبق في الحديث السابق ذلك....،(ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم)

- ومن هذه الوصايا أيضا مخاطبة الرقيق بما يشعره أنه بين أهله وذويه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي "

وحذر الإسلام من سوء معاملة الرقيق ، وإليك الكثير من الأحاديث التي حذرت من هذا الأمر :

روى مسلم أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله:

" من ضرب غلاما له حدا لم يأته أو لطمه فكفارته أن يعتقه"

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت ثم أعاد عليه الكلام فصمت فلما كان في الثالثة قال:

" اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة "

وكان في يد النبي يوما سواك فدعا خادما له فأبطأ عليه فقال:

" لولا القصاص لضربتك بهذا السواك"

وفي الصحيحين أن رسول الله قال:

" من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة حدا إلا أن يكون كما قال"

ونهى النبي عن أن يجوع العبد أو الجارية يقول رسول الله :

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

"كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته"

روى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دَعَك أُذُن عَبْدٍ له على ذنب فعله، ثم قال له بعد ذلك:
- تقدم واقرص أذني، فامتنع العبد فألح عليه، فبدأ يقرص بخفة، فقال له:
- اقرص جيداً، فإني لا أتحمل عذاب يوم القيامة.
فقال العبد:
- وكذلك يا سيدي، اليوم الذي تخشاه أنا أخشاه أيضاً.

- من الثابت تاريخيا أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين بعض الموالي وبين الأحرار من سادة قريش كانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية تعدل رابطة الدم والنسب: فعلى سبيل المثال:

آخى بين بلال بن رباح وخالد بن رويحة الخثعمي.
آخى بين زيد بن حارثة وأبو بكر الصديق.
آخى بين زيد بن حارثة أيضا وعمه حمزة بن عبد المطلب.
7 - وفي هذا الصدد قال الأستاذ / حمدي شفيق:
(جاء الإسلام بمبادئ ثلاثة ليذوب تماما الفوارق التي كانت بين السيد وعبيده:

المبدأ الأول: القصاص من السيد.

من ضرب مملوكه فكفّارته أن يعتقه، وكذلك من يؤذي عبده أو جاريته بأية صورة من صور الإيذاء البدني أو المعنوي، فضلاً عن القصاص إن لم يقبل العبد المجني عليه بالتعويض أو العفو عن الجاني.
روى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
" من قتل عبده قتلناه، ومن جَدَعَ عبده جدعناه، ومن خصى عبده خصيناه". واستناداً إلى هذا الحديث الشريف ذهب الرأي الراجح إلى أن الحُرّ يُقتل قِصاصاً إذا قتل عبداً متعمداً. والحديث دليل على أن السيد يُقاد بعبده في النفس – يُقتل إذا قتله – والأطراف – أي يقتص منه إذا قطع طرفاً أو جزءاً من جسم العبد – إذ الجدع هو قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة كما في القاموس. ويحظر الحديث أيضاً عادة خصي العبيد الوحشية التي سادت في كل الأمم قبل الإسلام, وهي إزالة خصيتي العبد الذكر، ونص الحديث صراحة على خصي السيد نفسه إن أقدم على اغتيال رجولة العبد المسكين.

وحكى القرطبي عن نفر من الصحابة أنهم كانوا يقتصون من ولد السيد أيضاً إذا ضرب مملوك أبيه أو أمته أو جرحه، فإذا أبى القصاص كانوا يحررون العبد أو الجارية المجني عليها عقاباً لأبيه المالك الذي لم يحسن تربية ولده ورعاية عبده. ومنهم سويد بن مقرن رضى الله عنه الذى اقتص لعبد من ولده، لأن ابنه لطم الفتى المسكين.
قال صلى الله عليه وسلم:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

"من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه مما تأكلون واكسوه مما تلبسون، ومن لم يلائمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله"

لاءمكم : معناها وافقكم

وجاء في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض "

المبدأ الثاني: إباحة الزواج بالرقيق.

من مفاخر الإسلام العظيمة أنه أباح زواج الأحرار من الرقيق، وكان هذا محظوراً قبل الإسلام، وكانت القبائل الأوروبية تحكم على الحُرّة التي تتزوج بعبد أن يحرقا معاً !! وإذا تزوج حُرّ بأمة كان يسترق بدوره ويصبح عبداً !! قال تعالى:

(وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم..) النور: 32

أما المبدأ الثالث: فهو مفهوم مولى القوم من أنفسهم.

فالإسلام لا يكتفى بمجرد تحرير العبيد والجوارى، وتركهم هكذا بلا عوائل أو إنتماء أو هوية. فالعبد فى هذه الحالة يكون فى مَسيس الحاجة إلى دفء الأسرة والقبيلة، خاصة إذا كان قد تم جلبه من بلاد بعيدة فى صغره – كما هو الحال فى أغلب العبيد – وانقطعت الروابط بينه وبين قبيلته الأصلية. ولهذا أوجد الإسلام رابطة حميمة تشابه تماماً رابطة الدم – النسب – بين السيد الذى حَرَّر عبده والعبد الذى نال حريته تسمى "الولاء"

أو كما نقول فى عصرنا هذا: "التضامن" و "التكافل الاجتماعى". وأحد مظاهره أن السيد المُعْتق يرث عبده المُحْرَر إن لم يكن له وارث. ورابطة الولاء هى رابطة سامية، لذلك لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا نقل ملكيتها ولا المتاجرة بها فى أية حالة ولا بأية صورة من الصور.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

ـ جاءتني بريرة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق، في كل عام أوقية، فأعينيني.

فقالت: إ ن أحبوا أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت.

فذهبت بريرة إلى أهلها، فقالت لهم فأبوا عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فقالت:

ـ إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:

" خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء على من أعتق "

ففعلت عائشة، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

" ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق"

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:
"الولاء لُحمة كَلُحمة النسب"

ولا تقتصر رابطة الولاء على حق السيد المُعْتق فى أن يرث عبده السابق، بل يصبح العبد المحرّر واحداً من السادة الذين كانوا يملكونه، فيتزوج منهم ويخالطهم، بل يسودهم إن كانت لديه المؤهلات الشخصية لذلك.
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني مخزوم على الصدقة فأراد أبو رافع (مولى رسول الله) أن يتبعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم منهم"

8 ـ وهناك سؤالان لا يمكن لكل ذي لب أن يغفل عنهما، وهما، هل هي مجرد مصادفة أن تكون لحظة ميلاد الحبيب المصطفى سببا في عتق أبي لهب لجاريته (ثويبة) حين حملت إليه بشرى ميلاده المبارك؟..وأن تكون آخر وصايا نبينا الكريم لنا وهو يغرغر (أي قبل وفاته مباشرة) الصلاة وما ملكت أيماننا، أي العبيد والإماء؟
جاء في الحديث الشريف ما يلي:
عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال:
ـ كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه "الصلاة وما ملكت أيمانكم "
فالواضح أن ميلاده المبارك كان إيذانا بعصر الحرية والعتق والخلاص من العبودية، كما حدث مع ثويبة، والواضح أيضا أن مسألة تحرير العبيد كانت شاغلا هاما رصد له الحبيب المصطفى جزءا كبيرا من حياته، حتى أنها كانت آخر وصاياه قبل أن يتوفاه الله مباشرة.

8 ـ اننا لا ننكر أن وصايا الاسلام فى مسألة الرق قد خولفت كثيرا من المسلمين،وفي عصور متعددة،مثل الاتجار في الرقيق في الماضي رغبة في الثراء، وما يحدث في موريتانيا حتى الآن، لكن هذا الأمرلايشين الدين الإسلامي في شئ، فتلك مخالفات أفراد،لاتعاليم دين، وهذاهو الفرق الجوهري بين الإسلام وما عداه من أديان، كما أن المقارنة بين قسمة الرقيق فى ظل الشريعة، و قسمته فى ظل الحضارة الغربية تسفر عن الفارق البعيد بينهما بالحقائق و الأرقام و الأوضاع، فان عدد العبيد ساعة إلغاء الرق رسميا فى العالم، لم يتجاوز فى البلاد الإسلامية (2 مليون) بينما تجاوز عددهم فى أمريكا وحدها أكثر من 30 مليون.

وهناك ملاحظة أخرى غاية في الأهمية لآيمكن إغفالها، وهي أن الاسلام قد اهتم بالقضاء على حقيقة الرق أكثر ممن اهتمامه بالقضاء على صورته، بينما اهتم الغرب فقط بالقضاء على الصورة،أما حقيقة الرق فقد تضخمت و تنو عت فى صور و أشكال اخرى كثيرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

* فالبغاء مثلا من أسوأ صور الرق، فالأمة (ملك اليمين) فى الإسلام ـ التي يقارنها أعداء الإسلام زورا وبهتانا بالبغي ـ لايحل لغير رجل واحد أن يطأها فى إلا فى طهر، وبعد استبراء رحمها بينما (المرأة العاهرة) مستباحة لكل كلب والغ، الأمة فى الإسلام لسيد واحد تأوى إليه (بكلمة الله) لها حقوق و عليها واجبات، فإن أنجبت له أصبحت حرة، وأصبح أولادها أحرارا،أما العاهرة فلا حقوق و لا واجبات و لاحفظ أنساب، إنما الضياع و الهلاك بالأمراض الجنسية الفتاكة. .فملك اليمين إذن عقد اجتماعى كامل كعقد النكاح، و إن اختلف شكلا و ليس سفاحا كما يتصور بعض.

* وماحتلال الشعوب، واغتصاب البلاد والعباد، وهتك الأعراض،كما يحدث من أميركا وأوربا بحق العالم العربي والإسلامي، إلا ممارسة لأبشع أنواع الرق والعبودية، والاحصائيات، والصور، والتقاريرفي كل وسائل الإعلام لا تخطئ.

9 ـ ونأتي الآن إلى النقطة الحاسمة في الحوار والجدل مع خصوم الإسلام ـ وتحديدامع أهل الكتاب ـ فنقول لهم بمزيج من الود والهدوء والدهشة:
ـ بعد هذه المقدمة المتواضعة نرى إن كتابكم المقدس ـ وبلا ما لا يدع مجالا للشك ـ قد أباح الرق ، وأمر بضرب العبيد ضربا شديدا بنص صريح واضح، على عكس الإسلام الذي جعل ضرب العبد سببا كافيا لعتقه، بل إن الكتاب المقدس و بنص أكثروضوحا لايحتاج إلى تأويل أو تفسير قد أباح للرجل أن يبيع ابنته لغيره كأمة أي عبدة.
والأسئلة التي تتواتر الآن وتفرض نفسها على السياق تقول : بأي سند تصرون على إلصاق هذه التهمة بالإسلام ؟..وهل أتاكم نبي أو رسول لا نعلمه ألغى ماجاء بكتابكم المقدس فيما يختص بالعبيد؟..إن كان قد جاء فمن هو ؟..وإن لم يجئ ـ كما هو الواقع ـ فلماذا تتجاهلون ما جاء به كتابكم المقدس؟
ثم إن الحرية الشخصية التي تتباهون بها على الإسلام في هذا المجال كما تظنون ، وتصنعون لها التماثيل، وتتحكم الآن في كل أعمالكم، وفي علاقاتكم فيما بينكم ، و فيما بينكم وبين الآخرين ، هل أتى بها كتابكم المقدس؟..فإن كانت إجابتكم بنعم فستواجهون مشكلة ،فأي دين هذا الذي يبيح الزنا والشذوذ الجنسي وزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة؟..وإن كانت إجابتكم بلا، فتلك مشكلة أكبر، فكيف تخالفون نصوص دينكم وكتابكم المقدس..؟

10 ـ ونرى أن ملاك القول في كل ما أثير حول هذه الشبهة من تساؤلات كان يرمي إلى هدفين:
الأول: إظهار أن الدين الإسلامي دين بلا رحمة، يهدر آدمية البشر، فهو يقر العبودية ويأمر بها، وذلك بهدف التنفير منه حتى يخرج منه أتباعه، ولا يدخل فيه من يفكر في اعتناقه.
الثاني: القضاء على فريضة غالية من فرائض الإسلام ألا وهي فريضة الجهاد، فباب الرق الوحيد المسموح به في الإسلام هو أسرى الحرب، مع أن الآية التي تناولت هذا الموضوع لم توجب الرق، بل خيرت بين المن (أي إطلاق السراح بلا قيد أو شرط) أو الفداء (أي إطلاق سراح الأسير مقابل مال أوخدمة يخدم بها المسلمين كما حدث مع أسرى بدر)
قال تعالى:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوَثاق فإمّا منّا بعدُ وإمّا فداءً حتّى تضع الحرب أوزارها) محمد: 4

والغرض الخبيث من القضاء على هذه الفريضة الغالية هو العمل على حصار الإسلام وتقوقعه ومنع انتشاره بالدعوة إليه كما فعل سلفنا الصالح.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مفهوم الرق

الرق لغة وشرعًا: من المِلْك وهو العبودية.
والرقيق هو المملوك للواحد وللجمع أيضًا ذكورًا وإناثًا.
ويُقال للذكر عبد أو فتى أو غلام، وللأنثى جارية أو أمة أو فتاة.
والعتق هو إزالة العبودية أى التحرير وكذلك العتاقة.

جاء في الصحاح في اللغة للجوهري (الجزء الأول)

العَبْدَ: خلاف الحُرّ، والجمع عبيدٌ وأعبُدٌ وعِبادٌ، وعُبْدانٌ بالضم مثل تَمْرٍ وتُمْرانٍ.
وأصل العُبودِيَّةِ الخضوعُ والذلُّ
والتعبيدُ: الاستعبادُ، وهو أن يتَّخذه عَبْداً. وكذلك الاعْتِباد. وفي الحديث: "ورجلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّراً".
وجاء في لسان العرب ما يلي:
والعَبْدُ: المملوك خلاف الحرّ؛
قال سيبويه: هو في الأَصل صفة، قالوا: رجل عَبْدٌ، ولكنه استُعمل استعمال الأَسماء، والجمع أَعْبُد وعَبِيد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

منافذ الرق

كان الرق يتم بعدة طرق:

1- الخطف:

كان القوي يأتى على الضعيف فيطغى عليه بقوته ويسخره لخدمته ولم يكن المجتمع وقتها منصفا حتى يردع أمثال هؤلاء.

2- الأسر:

وذلك فى الحروب بعد أن ينتصر فريق على آخر فيصبح الأسرى ملكاً لمن أسرهم ويملك عليهم حق البيع والشراء والقتل ولا منازع له فى هذا الحق.

3 - بيع الأرض بالعبيد التي تعمل بها:

كان عبيد الأرض تحت حكم الفرس والروم يباعون مع الأرض، وتنتقل ملكيتهم لصاحبها الجديد.

4- البيع والشراء:

فقد كانت لهم أسواق لبيع وشراء العبيد يقف فيها العبد والأمة كسلعة تباع وتشترى، مع امتهان آدميتهم فى أسلوب البيع والشراء من كشف للعورات وما إلى غير ذلك.

5- ولد الأمة:

ذالك أن الأمة إذا ولدت ولدا فإنه يعد ملكا لسيدها حتى وإن كانت الأمة متزوجة من رجل حر.

6- الهدايا:

فكان من الممكن أن يهدي السيد عبدا أو أمة مملوكة له لمن يريد من أصدقائه ولا يملك العبد أو الأمة الاعتراض على ذلك فهو أشبه بمن يهدى آخر حيوانا مثلا.

7 - الفقر:

ويأتي الفقر بالدرجة الثانية بعد الحرب، ليكون منبعاً غزيراً للاسترقاق، فقد كان اليهود يبيعون أولادهم الصغار غير البالغين، بسبب الفاقة والحرمان، أو يصبح المدين رقيقاً للدائن بسبب عجزه عن تسديد الدين، كتاجر البندقية.

8 - الطاعون:

ومما ساعد على ازدهار هذه التجارة،في مرحلة تاريخية محددة، انتشار الطاعون في حوض البحر الأبيض المتوسط البحر الأبيض المتوسط، فرغب الأهالي في إنقاذ أولادهم من الموت المحقّق عن طريق إبعادهم، وبيعهم للتجار.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

9 ـ ازدهار أحوال المماليك بمصر:

وعن العصر الحديث ينقل لنا الدكتور أحمد عدوان عن صاحب (تاريخ المماليك البحرية) قوله:

(إن ثراء الدولة المملوكيّة، وتواتر الأخبار بأن في وظائفها وسلطنتها ميداناً فسيحاً لكل ذي موهبة وقدرة، ويقال إن ما وصل إلى تركستان من القصص والروايات عن أحوال المماليك في مصروما يذاع عن ظروفهم الطيّبة بالقاهرة كان باعثاً للكثير من أهالي تلك البلاد عن بيع أولادهم وبناتهم ليكونوا من حاشية سلطان مصر)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الرق والعبودية فى الأمم السابقة

يقول الأستاذ / حمدي شفيق في كتابه الرائع(الإسلام محرر العبيد) بتصرف:

(وقد عرفت كل الحضارات والأمم السابقة على الإسلام ظاهرة الاستعباد للآخرين على أوسع نطاق ممكن.. فالرق كان موجودًا لدى الفراعنة.. إذ كان الملوك والكهنة وقواد الجيش المصرى القديم يتخذون أسرى الحرب عبيدًا لهم، يستخدمونهم فيما تحتاج إليه الدولة الفرعونية من أعمال كشق الترع وبناء الجسور والمعابد والأهرامات. وعلى خلاف المعروف لدى الأمم الأخرى فى تلك الفترة - كما يلاحظ محمد عطية الأبراشى – كان عبيد القصور يتمتعون بمعاملة إنسانية فى مصر، وكان مسموحًا للحرّ أن يتزوّج جارية. وكان محظورًا على الملاك قتل الرقيق، ومن قتل عبدًا فإنه يُقتل به على سبيل القصاص.. وكان الرق موجودًا على أوسع نطاق لدى الآشوريين.. وقد كانت قصورهم مليئة بالعبيد والجوارى للخدمة والمتعة فى آن واحد.. ومن أطرف الوثائق والعقود التى عُثر عليها وتعود إلى عهد الملك نبوخذ نصر – كما يقول ول ديورانت – تلك العقود المتصلة بالعبيد.

" وكان مصدر هؤلاء العبيد أسرى الحروب، والغارات التى يشنها البدو الرحل على الولايات الأجنبية، ونشاط العبيد أنفسهم فى التناسل. وكان ثمن الأرقاء يختلف من عشرين ريالاً إلى خمسة وستين للمرأة، ومن خمسين ريالاً إلى مائة ريال للرجل. وكان هؤلاء العبيد هم الذين يؤدون معظم الأعمال العضلية فى المدن، وتدخل فى هذه الأعمال الخدمات الشخصية.

وكانت الجوارى ملكًا خالصًا لمن يبتاعهن، وكان ينتظر منهن أن يمهّدن له فراشه ويطبخن له طعامه، وكان المعروف أنه سيستولدهن عددًا كبيرًا من الأبناء. وكان العبد وكل ما ملكت يداه ملكًا لسيده، من حقه أن يبيعه أو يرهنه وفاء لدين، ومن حقه أن يقتله إذا ظن أن موته أعود عليه بالفائدة من حياته. وإذا أبق العبد فإن القانون لا يبيح لأحد أن يحميه وكانت تقدر جائزة لمن يقبض عليه. وكان من حق الدولة أن تجنّده كما تجنّد الفلاح الحرّ للخدمة العسكرية أو تسخّره للقيام ببعض الأعمال العامة كشق الطرق، وحفر القنوات. وكان أكثر العبيد يقنعون من حياتهم بكثرة الأبناء، حتى صاروا أكثر عددًا من الأحرار. فكانت طبقة الأرقاء الكبيرة تتحرك كأنها نهر تحتى جيَّاش يجرى تحت قواعد الدولة البابلية)

فكل ما علينا إلا أن نتجول بين سطور التاريخ وصفحاته، ونفتش في عقائد وأديان الآخرين لنرى موقفها من الرق والعبودية، ثم نقارن بينها وبين الإسلام، وللوهلة الأولى، سيتبين على الفور لذوي الألباب،كم كان الإسلام عظيما بتشريعاته، رحيما بعباد الله،حين جعلهم جميعا متساويين كأسنان المشط.

أولا: الرق والعبودية في الهند

يعتبر الهندوس مجتمعا شديد الطبقية، بالغ التعصب، فبينا يتمتع أناس فيه بمقام الآلهة، يخوض آخرون أوحال الذل والمهانة، وهذا التقسيم ليس نتيجة سلطة ظالمة توشك أن تزول، بل هو بمقتضى دينهم قدرا إلهيا وأمرا

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ربانيا، فالإله عندهم قد خلق الخلق على هذا النحو الذي هم فيه، فجاء في كتابهم "منُّوسَمَرتي" وهو سفر من أسفارهم المقدسة حيث جاء فيه:
(لسعادة العالم خلق برهما - إله الخلق - البراهمة من وجهه، والكشتريين من ذراعيه، والويش من فخذيه، والشودر من قدميه)
ووفقا لهذا الخلق يجب أن تكون وظائفهم في الحياة وفق دلالة موضع خلقهم، فرأس الإله مركز الفكر والحكم، خلق منه البراهمة فهم العلماء والحكماء ويتمتعون بمزايا عظيمة.
والذراعان هما مصدر القوة والبطش ومنهما خُلِقَ الكشتريون فوظيفتهم حماية البلاد ونظامها من الأعداء والمتربصين وهؤلاء هم الجند.
والفخذان اللذان عليهما اعتماد البدن خلق منهما الويشا فوظيفتهم حمل المجتمع ماديا فيقومون بالتجارة والصناعة وعليهم يقع توفير الأمن الغذائي وتأمين الرخاء والاستقرار المعيشي.
وتأتي الطبقة الدنيا - الطبقة المسحوقة باسم الدين - وهي الطبقة التي خلقت من قدمي الإله لتكون أسفل طبقة في سلم المجتمع الهندوسي وهي طبقة الخدم والعبيد (الشودرا).فواجبهم الخدمة والعمل وإنجاز كلّ ما يوكل لهم من الطبقات الأعلى)

يقول البيروني:
- ويكون شُودر مجتهداً في الخدمة والتملُّق، متحبباً إلى كلّ أحدٍ بها، وكلّ من هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته نال الخير.
أمّا إذا لم يقم بواجبه ناله العقاب، وقد نص شرع الهندوس (منُّوسَمَرتي) بشأن وظيفة هذه الطبقة بما يلي:
(وفرض الإله الأعظم على الشودار أمراً واحداً وهو أن يقوم بإخلاص تام بخدمة هذه الفرق الثلاث)، ويقصد بها الطبقات السابقة الذكر وهم: البراهمة، الكشاتريا، والويشا.

وهناك تقسيم آخر يقول إن طبقة خامسة أدنى من الشودريين ظهرت وهي طبقة الپاريا " أو المنبوذون وتتشكل من قبائل وطنية رفضت اعتناق الديانة الهندوسية وتمسكت بديانتها القديمة، بالإضافة لأسرى الحرب، ورجال تحولوا إلى عبيد على سبيل العقاب،
وهم يقومون بالخدمات الحقيرة، ويعاملهم البراهميون بقسوة ويتجنبون حتى لمسهم، ورغم إلغاء هذه الطبقة قانونًا عام 1950 م وإطلاق اسم أطفال الله عليهم، فإنهم يحبذون تسمية أنفسهم بالمنبوذين.

أنَّ الإله الأكبر برهما قد « عهد إلى البرآهمه بقراءة (الويدآ - الفيدا) وهي كتاب مقدس وتعليمه وخصهم بإعطْاء الصدقات وقبولهاْ. وأبناء هذه الطبقه هم كما يقول جون كولر:من الكهنة والمعلمين الذي يعدُّون بصفة عامة حملة الثقافة، ومهماتهم هي الحفاظ على المعرفة والثقافة وإرضاء الآلهة, والحفاظ على العدالة والأخلاق.
وبذلك التقسيم الجائر فقد حصل البراهمة على عدد من الامتيازات حيث تم إعفاء إقطاعياتهم من الضرائب، فتشريع مانو يحذر الملك من فرض ضريبة على البرهمي، حتى إن نضبت كل موارد الدولة الأخرى، لأن البرهمي إذا ما ثار غضبه يستطيع أن يسحق الملك وجيشه بتلاوة لعنات ونصوص سحرية، كما احتكر البراهمة الحق في تعلم وتلاوة نصوص الفيدا المقدسة، وقد حذرت من أن ينصت رجل من " الشودرا " إلى هذه الكتب وإلا امتلئت أذناه بالرصاص المصهور، وإن تلاها فسوف ينشق لسانه، ولو حفظ شيء منها قُطع

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جسده إلى نصفين، وقد لجأ الكهنة إلى إشاعة هذه النُذر غير الواقعية لحماية امتيازاتهم الاقتصادية والاجتماعية.

وقد وفرت تشريعات مانو الحماية القانونية للبراهمة، فمهما ارتكب البرهمي من جرائم فلا يحق للملك أن يقتله بل لا يملك سوى أن ينفيه، وإذا قتل رجل من الشودرا آخر من الطبقات الأخرى فعليه أن يكفر عن جريمته بهبة يعطيها للكهنة تتوقف قيمتها على الطبقة التي ينتمي لها القتيل، لكن قتل البرهمي لا عقوبة له سوى القتل، فالقتل الحقيقي في تشريعات مانو هو قتل البرهمي.

وتلك بعض النقاط نلقي بها الضوء على هذا التقسيم المجحف لدولة تعد من أوائل الدول على المستوى الديموقراطي:

* يجوز للرجل أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته ويجوز أن يتزوج من طبقة أدنى على أن لا تكون الزوجة من طبقة الشودر الرابعة ولا يجوز للرجل من طبقة الشودر أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته بحال من الأحوال.
* البراهمة هم صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم أن يأخذوا من أموال عبيدهم "شودر" ما يشاؤون.
* البرهمي الذي يكتب الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه.
* لايجوز للملك – مهما اشتدت الظروف – أن يأخذ جباية أو إتاوة من البرهمي.
* إن استحق البرهمي القتل لم يجز للحاكم إلا أن يحلق رأسه، أما غيره فيقتل.
*البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده.
*لا يصحُّ لبرهمي أن يموت جوعاً في بلاده.
*المنبوذون أحط من البهائم وأذل من الكلاب بحسب قانون منو.
*من سعادة المنبوذين أن يخدموا البراهمة وليس لهم أجر أو ثواب.
*إذا مدّ أحد المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصاً ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه قُطعت رجله.
*إذا هَمَّ أحد من المنبوذين بمجالسة برهمي فعلى الملك أن يكوي استه وينفيه من البلاد.
*إذا ادّعى أحد المنبوذين أنه يعلِّم برهمياً فإنه يسقى زيتاً مغليًّا.
*كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.

ظهر مؤخراً بعض التحسن البسيط في أحوال المنبوذين خوفاً من استغلال أوضاعهم ودخولهم في أديان أخرى لا سيما النصرانية التي تغزوهم أو الشيوعية التي تدعوهم من خلال فكرة صراع الطبقات.

<u>نظرة تاريخية على التقسيم الطبقي الهندي</u>

يقول المؤرخون في تفسير هذه الظاهرة الاجتماعية الخاصة بتقسيم الهند إلى هذه الطبقات ما يلي:
على الرغم من أن الهند محاطة بحواجز طبيعية عزلتها عن العالم على مر السنين إلا أنها تعرضت للغزو دائماً من الغرب حيث توجد الممرات التي تصلها بالدول الغربية منها، فقد غزاها الآريون المنحدرون من أواسط آسيا قبل الميلاد بنحو ألفي سنة. والآريون هم جماعات بشرية أطلقوا على أنفسهم لقب الآريين - وتعني النبلاء أو البيض في اللغة السنسكريتية - لتمييز أنفسهم عن السود وهم سكان الهند الأصليين

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد كان لهذه القبائل أثراً كبيراً وواضحاً في تاريخ الهند، فقد استطاعت أن تؤثر في تقاليدها وأوضاعها الاجتماعية وبالتالي في مستواها الاقتصادي.

وقد تولد من استعلاء الآريين الفاتحين على سكان الهند الأصليين ومن احتكاكهم بهم، وطردهم من ميادين الحياة تلك التقاليد الهندوكية التي اعتبرت على مر التاريخ ديناً يدين به الهنود ويلتزمون بآدابه، فقد كان دينهم نوعاً من عبادة الطبيعة، وكان هذا الدين هو الأساس الأول للديانة الهندوكية التي نشأت نتيجة امتزاج بين عدد من المعتقدات المختلفة.
وتطورت الهندوكية مع الوقت لتصبح فكرة فلسفية من أهم مظاهرها الاعتقاد بنظام الطبقات الذي كان وسيلة للمحافظة على سلامة العرق السامي بعد أن خيف عليه من الاندماج في الأجناس الأخرى التي بدأ يتصل بها.

وحينما لاح تحول الحياة البدوية والنظام القروي البسيط إلى طور مدني، وظهور مدن صغيرة على ضفاف نهري الجنجا والجمنا كان من الطبيعي ظهور دول إقطاعية كثيرة، يحكمها الإقطاعيون الآريون. ومن ثم تحول الآريون ـ رعاة الغنم والخيول ـ إلى الحياة المدنية الأولى، وسارعوا إلى ممارسة كثير من الأعمال الزراعية والصناعية في البلاد، تلك التي كان يشغلها السكان الأصليين حتى الآن.

وفي مثل هذا التحول الكبير في الحياة الآرية واجه الكهنة ظروفاً جديدة ومطالب عصرية تتطلب المحافظة على التفوق الآري المتغلب الحاكم، ووظيفة الكهنة المستقلة المستبدة الطاغية على جميع الطبقات والعناصر. ولذلك قسموا سكان البلاد إلى جماعات وفق الوظائف والمهن، وأعطوا الأولية للجنس الآري الأبيض، وقرروا المكانة السفلى للسكان الأصليين السود. فقد خصصوا للآريين الوظائف السامية تلك التي أصبحت من سماتهم البارزة فيما بعد وخصائصهم الجنسية، وأعطتهم الدرجات في المجتمع الآري، كما وضعت قوانين ثابتة لهذه الطبقات وقالوا أنها خلق فطري وربطوها بالنصوص المقدسة بحيث أصبح من المستحيل الحيدة والتنصل عن هذه القوانين واللوائح وقد أطلقوا عليها " قوانين مانو " التي قسمت المجتمع الهندوكي وفق الترتيب سالف الذكر.

وعلى هذه الأسس التي وضعتها الشريعة الهندوكية قامت الحياة الاجتماعية للهندوس.. وظلت كذلك عبر القرون تزداد كل يوم شدة وتمكيناً وتزداد كل طبقة إيماناً بموقفها من غيرها خاصة طبقة الشودرا (المنبوذين) الذين كانوا ـ إلى عهد قريب ـ أشد إيماناً بذلتهم من غيرهم فهم لا يسكنون مع بقية الأهالي، ولكنهم يتخذون لهم مساكن في أطراف البلد في غاية الحقارة والضعة، ولا يحاولون أن يرتفعوا عن وضعهم، و بعد أن انتشر التعليم حيث استطاعت جماعة قليلة منهم التعلم ومن هنا بدءوا يشعرون بمكانهم المهين في المجتمع فثاروا على الوضع الذي هم فيه ورفعوا أصواتهم مطالبين بتغييره أو الخروج من الديانة الهندوكية التي تحكم عليهم هذا الحكم القاسي .
وحينئذ بدأ الناس حولهم يبحثون ويفكرون في الطرق التي ينبغي اتخاذها لإرضائهم لكي يظلوا في الديانة الهندوكية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن الطبقة الراقية بين الهندوكيين لا ترى لخروج المنبوذين أهمية تذكر، وذلك لأن هذه الطبقة تعتبر المنبوذين " نجساً " في عقد النظام الاجتماعي، وهم لهذا لا يهمهم خروج هذا العدد الكبير من الناس عن ديانتهم ليتحولوا إلى الديانة المسيحية أو ديانة السيخ أو البوذية، ولكنهم يخشون محاولة المنبوذين تكوين وحدات سياسية أوأن يتحولوا إلى مسلمين، فتتألف منهم ومن الوحدات الإسلامية الأخرى الكبيرة في الهند كتلة عظيمة متجانسة يكون لها تأثير قوي في العالم الإسلامي قاطبة،كما أن تمردهم وثوراتهم وتهديداتهم المستمرة بالانضمام إلى الأديان الأخرى التي تحارب الهندوكية قد تؤدي إلى قلب كل تعاليمها.

ذكرت صحيفة تايمز أوف إنديا الهندية ان كلية الحقوق الوطنية في مدينة بانغالور أجرت بطلب من وزارة العدل مسحاً يرمي إلى دراسة تأثير قانون حماية حقوق الإنسان على مشكة النبذ، فتبين وجود منبوذين في قرى ولايتي أندرا براديش وكارناتاكا وماتار براديش وأوتار براديش وراجاستان وغرب البنغال.

وتبين ان 516 من أصل 648 منبوذاً يعرفون باسم dalit في الهند يؤكدون انهم ممنوعون من دخول المعابد، في حين ان 151 منهم لا يسمح لهم وضع هدايا للآلهة.

وكان لبرنامج الادماج الاجتماعي الذي تحاول به الحكومات الهندية تذويب الفروق بين الطبقات ـ التي أوجدتها عقائدهم وديانـاتهم ـ بعض النتائج، فرئيس دولة الهند الأسبق كي ار نارايانان،والرئيس السابق أ. ب. ج عبد الكلام، وهو عالم كان يرأس المؤسسة النووية الهندية، ينتمى للطبقات الدنيا.
وفي 14 يناير كانون الثاني2006 أصبح كي.جي.بالاكريشنان قاضيا للقضاة في الهند بدلا من ي.كي.سبهروال الذي احيل للتقاعد.وينتمي بالاكريشنان لطبقة داليت وهي ـ كما قلنا ـ من أدني الطبقات الاجتماعية في منظومة العقيدة الهندوسية في البلاد. وتمثل هذه الطبقة 16 في المئة من تعداد البلاد البالغ 1.1 مليار نسمة.

ولقدانتخب البرلمان الهندي للمرة الاولى في تاريخه 2009امراة من طبقة "المنبوذين" رئيسة له. واختار البرلمان ميرا كومار (64 عاما) المرشحة الوحيدة التي فازت في الانتخابات التشريعية في نيسان/ابريل وايار/مايو التي حصل فيها حزب المؤتمر بزعامة رئيس الوزراء مانموهان سينغ على غالبية ساحقة.
ومع أن طبقة "المنبوذين" الغاها رسميا الدستور الهندي منذ 26 كانون الثاني/يناير 1950، لكن الامم المتحدة اعتبرت في 2007 ان "التمييز لا يزال قائما".

قال الشيخ الغزالي رحمه الله معلقا على هذا الوضع المشين في حق الإنسان الذي كرمه الله:
(إن المَنبوذين في القارة الهندية كانوا أنجاسًا لا تُعرَف لهم حُرمة، ولقد وقع ابنٌ لامرأةٍ بِرَهْمِيّةٍ في بئر، وكان أحد المنبوذين يستطيع إنقاذه لو أذنت أُمه، لكن الأم فضَّلت أن يموت ولَدُها ولا يعيش بعد ما لَمَسه مَنْبوذ!)

وينتقل بنا أستاذنا الفاضل / حمدي شفيق لنتجول معه في أروقة التاريخ، ليلقى معنا نظرة على الرق في العهود السابقة فيقول:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثانيا: الرق عند الصينيين

كان الفقراء من الصينيين القدماء يبيعون أبناءهم وبناتهم لشدة فقرهم وحاجتهم. وكان للسيد الحق فى بيع من لديه من الأرقاء وأولادهم. وقد عرف الصينيون بالذكاء والحكمة والرقة والمروءة والإنسانية. فالرقيق فى الصين كان يعامل بشكل أفضل كثيرًا من نظرائهم فى أوروبا.

ثالثا: الرق عند الإغريق

وفى أثينا كانت هناك طبقات ثلاث: طبقات المواطنين والغرباء والعبيد، وهؤلاء العبيد إما أسرى حرب، أو ضحايا غارات الاسترقاق، أو أطفال أنقذوا وهم معرضون فى العراء، أو أطفال مهملون، أو مجرمون. وكانت قلة منهم فى بلاد اليونان يونانية الأصل، وكان تجّار اليونان يشترون العبيد كما يشترون أية سلعة من السلع، ويعرضونهم للبيع فى طشيوز، وديلوس، وكورنثة، وإيجينا، وأثينا، وفى كل مكان يجدون فيه من يشتريهم. وكان النخاسون فى أثينا من أغنى سكانها الغرباء؛ ولم يكن من غير المألوف فى ديلوس أن يباع ألف من العبيد فى اليوم الواحد، وعرض سيمون بعد معركة يوريمدون عشرين ألفًا من الأسرى فى سوق الرقيق.

وكان فى أثينا سوق يقف فيه العبيد متأهبين للفحص وهم مجردون من الثياب، و يساوم على شرائهم فى أى وقت من الأوقات، وكان ثمنهم يختلف من نصف مينا إلى عشر مينات (من 50 ريالاً أمريكيًا إلى ألف ريال). وكانوا يشترون إما لاستخدامهم فى العمل مباشرة، أو لاستثمارهم؛ فقد كان أهل أثينا الرجال منهم والنساء يجدون من الأعمال المربحة أن يبتاعوا العبيد ثم يؤجروهم للعمل فى البيوت أو المصانع أو المناجم.

وكان أفقر المواطنين يمتلك عبدًا أو عبدين.

وكان العبد إذا أساء الأدب ضُرب بالسوط، وإذا ضربه حر لم يكن له أن يدافع عن نفسه، لكنه إذا تعرض للقسوة الشديدة كان له أن يفر إلى أحد الهياكل. و إذا أخطأ عوقب بالجلد بالسوط وكلف القيام بطحن الحبوب على الرحى، وإذا هرب كوى على جبهته بالحديد المحمى فى النار.

وكان العبيد يعملون لمواليهم ولأنفسهم، ويدفعون لسادتهم مقدارًا محددًا من المال كل يوم، وكان المولى حر التصرف فيمن يملكهم من عبيد.

وكان فلاسفة اليونان يجاهرون بتأييدهم للرق !!

يرى أفلاطون أن العبيد لايصلحون لأن يكونوا مواطنين !! وعليهم فقط لزوم الطاعة العمياء لسادتهم أحرار أثينا !!. ولا ندرى أى مدينة فاضلة تلك التى يكون ثلاثة أرباع أهلها من العبيد !!أما تلميذه أرسطو فهو يرى أن بعض الناس خُلِقُوا فقط ليكونوا عبيدًا لآخرين!!! ليوجهوهم كما يريدون، وبعضهم خُلِقُوا ليكونوا سادة، وهم الأحرار ذوو الفكرة والإرادة والسلطان. فالعبيد خلقوا ليعملوا كأنهم آلات، والأحرار خُلِقُوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ليفكروا ويلقوا الأوامر لينفذها العبيد !! ويجب فى رأى أرسطو أن يستمر هذا الاستعباد حتى يتوصل الإنسان إلى صنع آلات معدنية تحل محل الرقيق !!

رابعا: الرق عند الرومان

كان الرومان يحصلون عادة على الأرقاء من أسرى الحروب، وأولاد العبيد، وأولاد الأحرار الذين حكم عليهم القانون بأن يكونوا عبيدًا، كالمدينين الذين صعب عليهم الوفاء بديونهم. وكان ثلاثة أرباع سكان الإمبراطورية الرومانية من الرقيق!

وفى أثناء الحرب كان النخّاسون الذين يتجرون فى الرقيق يلازمون الجيوش، وكان الأسرى يباعون بأثمان زهيدة. وأحيانًا كان النخّاسون من الرومان يسرقون الأطفال ويبيعونهم، ويسرقون النساء للاتجار بأعراضهن.

وكان الرقيق في روما يقف على حجر فى السوق، ويدلل عليه البائع، ويباع بالمزايدة. وكان الراغب فى الشراء يطلب أحيانًا رؤية العبد وهو عريان لمعرفة ما به من عيوب !!

وكان الأرقاء قسمين: قسم ينتفع به فى المصالح العامة كحراسة المباني، والقيام بأعمال السجّان فى السجن، والجلّاد فى المحكمة للمساعدة فى تنفيذ حكم القاضي. وحال هذا النوع أحسن من سواهم، وقسم ينتفع به فى المصالح الخاصة كالعبد الذى يتخذه مولاه لقضاء الأعمال فى البيت والحقل، والجارية التى يجعلها سيدها لتربية الأولاد.

وكان القانون ينظر إلى الرقيق كأنه لا شىء، فهو ليس له أسرة، ولا شخصية، ولا يملك شيئًا. والعبد وما ملكت يداه لسيده.

وكان لمالك الرقيق الحرية المطلقة فى التصرف مع عبده كما يتصرف فى الحيوانات التى يملكها. فإذا أخطأ العبد عاقبه سيده كيفما شاء، فكان يقيده بالسلاسل ويكلفه مثلاً بحرث الأرض وهو مكبل بالحديد، أو يجلده بالسياط حتى الموت، أو يعلقه من يديه فى مكان مرتفع عن الأرض بينما يربط أثقالاً برجليه حتى تتفسخ أعضاء جسمه !! أو يحكم عليه بمصارعة وحوش كاسرة – كالأسود والنمور – تم حبسها وتجويعها أيامًا طوال كى تكون أشد افتراسًا وفتكًا.

ولم تكن هناك أية عقوبة فى القانون الرومانى تُطبق على السيد الذى يقتل عبده أبدًا، فالقانون الرومانى كان ينص على أن العبد هو أداة ناطقة !! وكانوا يعتبرون الرقيق مجرد "أشياء" وليسوا بشرًا ذوى أرواح وأنفس !! وكان منظرًا عاديًا لديهم أن يشاهدوا جثثًا مصلوبة على جذوع الأشجار لعبيد شاء سادتهم المجرمون شنقهم، أو تعليقهم هكذا بلا طعام ولا شراب حتى الموت، أو حرقهم أحياء، أو إجبارهم على العمل الشاق وأرجلهم مقيدة بالسلاسل عراة تحت أشعة الشمس الحارقة !! وكانت الفقرة المحببة لدى الرومان فى الأعياد والمهرجانات هى المبارزات الحية بكل الأسلحة الفتّاكة بين العبيد حين يتمكن أحد العبيد من تسديد طعنة نافذة فى جوف القلب تقضى على غريمه !!

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خامسا: الرق فى القرون الوسطى

وكانت نظرة الأوروبيين إلى العبيد حتى القرن التاسع عشر أنهم لا روح لهم ولا نفس، ولا إرادة. فإذا اعتدى زنجى على سيده أو على حر من الأحرار، أو سرق أى شىء كان القتل جزاء له.

وإذا هرب عوقب بقطع أذنه فى المرة الأولى، وكوى بالحديد المحميِ فى المرة الثانية، وقتل فى الثالثة. وإذا قتل المالك رقيقه فللقاضى الحق فى أن يحكم ببراءة المالك !

ولا يجوز لغير البيض اكتساب العلم والمعرفة. وكان القوط وغيرهم من القبائل فى أوروبا يحكمون على الحرّة التى تتزوج من عبد بالحرق معه !! وفى قوانين قبائل الأسترغوط يحكمون بالقتل على الحرّة التى تتزوج بعبد، وأولادهم جميعًا يسترّقون إن حدث إنجاب قبل قتلهم.

سادسا:الديانات السابقة

كان الرق شائعًا فى عهد أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام.. ومن المعروف تاريخيًا أن فرعون مصر أهدى السيدة سارة زوجة إبراهيم جارية هى هاجر، فوهبتها بدورها لزوجها عليه السلام لعلها تلد له ابناً، إذ كانت سارة عجوزًا عاقرًا. وولدت السيدة هاجر سيدنا إسماعيل على نبينا وعليه السلام. وإذا كان النصارى واليهود يؤمنون بإبراهيم عليه السلام مثلنا، فلماذا يعيبون علينا السماح بملك اليمين فترة من الزمن إلى أن يتم لهم التحرر بوسائل شتى، ولا يرون بذلك بأساً عند إبراهيم ثم أولاده وأحفاده؟
وكذلك عاشر " يعقوب " جاريتين، أهدتهما إليه زوجتاه ابنتا خاله " لابان " وهما " ليا " و"راحيل " بملك اليمين أيضاً، وأنجب من الأربع حلائل أولاده الإثنا عشر يوسف وإخوته.. ولا يجد المستشرقون هنا أيضاً أية غضاضة، ولا فى إمتلاك داود وسليمان عليهما السلام لأعداد كبيرة من العبيد والجوارى !! تقول مصادر أهل الكتاب:
(إن سليمان عليه السلام كانت له 300 زوجة و 700 سرية)
فهل سبعمائة جارية رقم صغير؟! وكذلك كان الرق معروفًا فى عهد يوسف عليه السلام.. إذ تعرض هو نفسه لمحنة الرق، بعد أن ألقاه إخوته فى الجُب صغيراً، وعثرت عليه قافلة ثم باعوه بمصر حيث اشتراه كبير وزرائها فى ذلك العهد.

1 - الرق عند اليهود

جاء فى سفر التثنية 20 : 10

(حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدًا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. أما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبقى منها نسمة ما بل تحرّمها تحريمًا...)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي سفر التثنية 21: 14

(إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقعد في بيتك وتبكي أباها وأمها شهرا من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة. وإن لم تسر بها فأطلقها لنفسها. لا تبعها بيعا بفضة ولا تسترقها من أجل أنك قد أذللتها)

وكانت المدن التى لا تعبد إله إسرائيل تتعرض للإبادة والاستعباد، جاء فى سفرالتثنية 13: 15 - 16

(فضرباً تضرب بحد السيف وتحرّم بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها و تحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعده)

سفر الخروج 21: 1 - 6 ينص صراحة على جواز شراء العبيد:

[1](وَهذِهِ هِيَ الأَحْكَامُ الَّتِي تَضَعُ أَمَامَهُمْ: [2]إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا. [3]إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ. [4]إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ، وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ. [5]وَلكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا، [6]يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ، فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ)

هذا إن كان عبرانياً، أما استرقاق غير العبراني فهو عن طريق الأسر والتسلط، ذكرت التوراة، إن حام بن نوح – وهو أبو كنعان – كان قد أغضب أباه، لأن نوح سكر يوماً ثم تعرى و هو نائم فى خبائه !! فأبصره حام كذلك، فلما علم نوح بهذا بعد استيقاظه غضب، ولعن نسله الذين هم كنعان.

جاء فى التوراة فى سفر التكوين إصحاح 9 : 20 –27

[20] (وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. [21]وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. [22]فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. [23]فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. [24]فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، [25]فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». [26]وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. [27]لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ)

جاء في سفر خروج 21: 7

(واذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد)

جاء في سفر خروج 21: 20

(وإذا ضرب انسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه)

جاء في سفر خروج 21: 21

(ولكن إن بقي يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتبيح التوراة للسيد ضرب عبده كيفما شاء ، شريطة ألا يتلف له عينا أو يسقط له سنا من أسنانه، فإن أصابه بشئ منهما أطلقه حرا.

جاء في سفر خروج 21: 26- 27

26(وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ عَيْنِهِ. 27وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ)

وجاء في لآويين 25: 44

(وإما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم.منهم تقتنون عبيدا وإماء)

وجاء في لآويين 25: 45

(وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكا لكم)

وجاء في لآويين 25: 46

(وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك.تستعبدونهم إلى الدهر وأما أخوتكم بنو اسرائيل فلا يتسلط انسان على أخيه بعنف)

وهذا نبي الله داود عليه السلام يقول عنه الكتاب المقدس في سفر صموئيل الثاني: 13

(وأخذ داود أيضا سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون، فولد أيضا لداود بنون وبنات)

وفي بعض الأحيان نجد أن الله يجعل السبي كعقوبة للكفر والشرك سفر ارميا 22: 22

(كل رعاتك ترعاهم الريح ومحبوك يذهبون إلى السبي . فحينئذ تخزين وتخجلين لأجل كل شرك)

سفر عاموس 5:5

(ولا تطلبوا بيت إيل وإلى الجلجال لا تذهبوا وإلى بئر سبع لا تعبروا. لأن الجلجال تسبى سبيا وبيت إيل تصير عدما)

سفر عاموس 7:17

(لذلك هكذا قال الرب: امرأتك تزني في المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف وأرضك تقسم بالحبل وأنت تموت في أرض نجسة وإسرائيل يسبى سبيا عن أرضه)

2 ـ موقف النصرانية من الرقيق

جاءت النصرانية فأقرت الرق الذي أقره اليهود من قبل، فليس في الإنجيل نص يحرمه أو يستنكره بل ان المسيح قد أقر بشريعة اليهود كاملة حيث يقول إنجيل متى 5:17:

(لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والغريب أن المؤرخ "وليم موير" يعيب على نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم أنه لم يبطل الرق حالاً، مع تغاضيه عن موقف الإنجيل من الرق، حيث لم ينقل عن المسيح، ولا عن الحواريين ولا عن الكنائس شيئاً فى هذه الناحية (!!!)

وأقر القديسون أن الطبيعة جعلت بعض الناس أرقاء !!

وفى المعجم الكبير للقرن التاسع عشر:

(لا يعجب الإنسان من بقاء الرق واستمراره بين المسيحيين إلى اليوم، فإن نواب الدين الرسميين يقرّون صحته ويسلّمون بمشروعيته)

وفيه:

(الخلاصة أن الدين المسيحى ارتضى الاسترقاق تماماً إلى يومنا هذا، ويتعذر على الإنسان أن يثبت أنه سعى فى إبطاله)

لما جاء المسيح عليه السلام دعا إلى المساواة بين الناس وأوصى تلاميذه أن يعاملوا الناس بمثل ما يحبون أن يعاملوهم به. لكن لما اشتدت حملة الرومان على من آمن بالمسيح عليه السلام اضطرت المسيحية الى التخلي عن مثالياتها وأن تستسلم لواقعها وأعلنت أن المساواة هي بالروح , وأن الأرواح المؤمنة تلتقي في المسيح و تتساوى في مملكته السماويه.أما الجسد فقد خلق لهذه الدنيا وعليه أن يخضع لكل ذي سلطان عليه وأن يتحمل ما يلقى من ألم وعذاب كما تحمل جسد المسيح.

وبهذا خصت المساواة بالروح وجعلت الناس متساويين أمام الله, وخصت الخضوع بالجسد ودعت إلى الصبر والتسامح ليهون الخضوع على المؤمنيين . ومن أجل أن توافق بين النقيضين وتبرر سلطة الحاكم على المحكومين .اعتبرت السلطة ترتيبا من الله , يجب الخضوع لها خضوعا مطلقا,فمن يقاومها يدينه الله لأنها من أمره, وهذا ما أعلنه القديس بولس في رسالته لأهل روميه 13: 1-5

(لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، 2حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً3 .فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ، 4لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ. 5لِذلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ الضَّمِيرِ)

وعلى هذا المبدأ القائم على الخضوع , دعا هذا القديس العبيد إلى طاعة سادتهم وحضهم على تسخير أجسادهم لخدمتهم والأخلاص لهم , لا بالمظهر الذي يرضي الناس , بل بالقلب الذي يرضي الله, فنراه يقول كما في رسالته الى أهل أفسس 6: 5-6

(أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ 6لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ)

وهذا ما وصى به القديس بطرس ايضا كما في رسالته الأولى 2: 18

18(أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضًا)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلى مبدأ الخضوع المبني على ترتيب هو من أمر الله , أقامت الكنيسة شرعية الرق ، وسارآباء الكنيسة على هذا النهج فأباحوا الاسترقاق , واستند القديس(سيبريانوس) والبابا (جريجوار الأكبر) على أقوال القدسين بطرس وبولس وصرحا بضرورة الأبقاء على الرق . ونصح القديس (ايزيدوروس) العبيد بأن لا يطمعوا في التحرر من الرق ولو أراده أسيادهم, بل لايسوغ للعبد أن يتشوق إلى الحرية فإنه ببقائه على الرق يحاسب يوم القيامة حسابا يسيرا,لأنه يكون قد خدم مولاه الذي في السماء ومولاه الذي في الأرض.

وقد حاول القديس أوغسطين ومن بعده القديس توما الأكويني , أن يوفقا بين المسيحية والأفلاطونية فذهبا إلى أن الله خص بعض الناس بالرق ليكونوا محكومين,وخص آخرين بالحرية ليكونوا حاكمين . وقد خص الله الأرقاء بالوظائف الوضيعة في المجتمع وعوضهم عن احتقار الناس لهم بالثواب بالآخرة، وبذلك اعتبرت المسيحية الرق نظاما إلهيا, والتقت مع الأفلاطونية التي اعتبرته نظاما طبيعيا فهو في كليهما لايقبل الزوال . وكل ما فعلته الكنيسة هو أنها حضت على الرفق بالرقيق , ولكنها لم تخفف من آلامه , ففي ظلها كان السادة يمارسون على عبيدهم حق الموت والحياة ،وإذا قيل أن الكنيسة قد عارضت بحماس شديد استرقاق الأسرى فإن معارضتها كانت تنصب فقط على الأسرى المسيحين دون غيرهم.

نقل الدكتور جوزيف بوست,أحد رجال الجامعة الأمريكية الأولين في بيروت :
(إن المسيحية لم تعترض على العبودية من وجهها السياسي, ولا من وجهها الأقتصادي , ولم تحرض المؤمنين على منابذة جيلهم في ادابهم من جهة العبودية , حتى ولا المباحثة فيها , ولم تقل شيئا ضد حقوق اصحاب العبيد , ولا حركت العبيد الى طلب التحرر, و لابحثت عن مضار العبودية , ولا عن قسوتها, ولم تأمر باطلاق العبيد اصلا, وبالأجمال لم تغير النسبة الشرعية بين الولي والعبد بشيء , بل على عكس ذلك اثبتت حقوق السادة وواجبات العبيد)
(قاموس الكتاب المقدس , المجلد الثاني ص60-61 ,طبع المطبعة الأمريكية في بيروت ,1901, نقلا عن كتاب الأسلام , سلسلة مقارنة الأديان, د احمد شلبي)

جاء في انجيل لوقا: 12 : 43
(طوبى لذلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا)

جاء في لوقا 12: 47
(وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيرا)

جاء في لوقا 12: 48
(ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلا.فكل من أعطي كثيرا يطلب منه كثير ومن يودعونه كثيرا يطالبونه بأكثر)

جاء في لوقا 14: 17

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(و أرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد)

جاء في لوقا 17 : 7
(و من منكم له عبد يحرث أو يرعى يقول له إذا دخل من الحقل تقدم سريعا و اتكئ)

جاء في لوقا 17: 8
(بل ألا يقول له أعدد ما أتعشى به و تمنطق و أخدمني حتى آكل و أشرب و بعد ذلك تأكل و تشرب أنت؟)

جاء في لوقا 17: 9
(فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به لا أظن)

جاء في لوقا 19 : 13
(فدعا عشرة عبيد له و أعطاهم عشرة أمناء و قال لهم تاجروا حتى آتي)

ولم يُنص على منع الاسترقاق، لذلك أقرته جميع الكنائس على اختلاف أنواعها ولم ترفيه أقل حرج.
ولم ير من جاء من باباوات النصارى ولا قديسيهم حرجًا من إقرار الرق حتى قال باسيليوس، فى كتابه القواعد الأدبية، بعد أن أورد ما جاء فى رسالة بولس إلى أهل افسس:
(هذا يدل على أن العبد تجب عليه طاعة مواليه تعظيمًا لله عز وجل، إن الطبيعة - هكذا قول بولس – قضت على بعض الناس بأن يكونوا أرقاء واستشهد على نظريته – كما يرى هو - بالشريعة الطبيعية والشريعتين الوضعية والإلهية)

وقال القسيس المشهور بوسويت:
- إن من حق المحارب المنتصر قتل المقهور فإن استعبده واسترقه فذلك منه ُمِنّة وفضل ورحمة!

وأما القدِّيس توما الأكوينى فإنه قد زكَّى "الرق" مثلما فعل أستاذه "أرسطو"، لأنه كما يزعم حالة "فطرية" خُلق لها فريق من الناس، لأن عقولهم أقل ذكاء من الأحرار، فهم مجرد "آلات ناطقة"!!

وقد كان كبار الباباوات فى كل العصور فى أوربا وغيرها من كبار تجَّار الرقيق، وكانت الكنائس ذاتها تمتلك آلاف العبيد للخدمة فيها وزراعة المساحات الواسعة من الأراضى والحدائق التى تمتلكها .. وعلى سبيل المثال كان القس "لاس كاساس" أكبر تجار الرقيق فى البرتغال، وفضحه صديقه القس "فرناندو دى إليفييرا" فى كتاب وضعه عام 1551 بعنوان "فن الحرب فى البحر" أدان فيه صاحبه لاس كاساس باعتباره أحد مبتدعى جرائم "خطف" وتهجير ثم "بيع" الرجال الأحرار المسالمين كما تُباع وتشترى الوحوش والمواشى !!.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكانت الكنائس الأوروبية على مر العصور تتقاضى عمولات عن صفقات النخاسة، وتقوم بمباركة "خطف واسترقاق" الناس وتعمّد العبيد.

يقول ول ديورانت:
(أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضى وأكبر السادة الإقطاعيين فى أوروبا، فقد كان "دير فلدا" مثلاً، يمتلك [15000] من العبيد، وكان دير "سانت جول " يمتلك ألفين من رقيق الأرض، وكان الملك هو الذى يعين رؤساء الأساقفة والأديرة، وكانوا يقسمون يمين الولاء كغيرهم من الملاك الإقطاعيين، ويلقبون بالدوق والكونت وغيرها من الألقاب الإقطاعية... وهكذا أصبحت الكنيسة جزءاً من النظام الإقطاعى. وكذلك أمعنت الكنائس الغربية فى مزيد من الغى والظلم والإجرام، فأباحت - بل شجعت وساندت بكل قوتها - خطف واسترقاق المسلمين والأوروبيين الذين لم يعتنقوا الدين المسيحى !! وكانت آلاف من الأسرى الصقالبة أو المسلمين يُوزعون عبيداً على الأديرة. وكان القانون الكنسى يقدر ثروة الكنيسة فى بعض الأحيان بعدد من فيها من العبيد لا بقدر ما تساوى من المال، فقد كان العبد سلعة من السلع كما يعده القانون الزمنى سواء بسواء، وحَرَّم على عبيد الكنائس أن يوصوا لأحد بأملاكهم، وحَرَّم البابا جريجورى الأول على العبيد أن يكونوا قساوسة، أو أن يتزوجوا من المسيحيات الحرائر)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اعتذار بعد فوات الأوان !!

فى عام 2006م قدمت كنيسة إنجلترا إعتذاراً رسمياً علنياً عن دورها المشين فى الإتجار بالرقيق، وإقتناء عشرات الألوف من العبيد ظلوا يعملون حتى الموت فى المزارع الواسعة التى تمتلكها الكنيسة فى منطقة الكاريبى. وقد شاركت فى قنص وترحيل العبيد 2704 من السفن البريطانية. وفى مارس 2007م قاد الدكتور روان ويليامز رئيس أساقفة كانترى- كنيسة إنجلترا- مسيرة حاشدة شارك فيها عشرات القساوسة والشخصيات العامة، طافت شوارع لندن، إعتذاراً عن "تورط الكنيسة فى التاريخ البشع للعبودية فى العالم" على حد قول وليامز نفسه. وأضاف رئيس أساقفة بريطانيا:

- إنه ليس الندم فقط، بل يجب إعلان التوبة عن مشاركتنا فى هذه الوصمة التى كلفت الملايين، من العبيد البؤساء أرواحهم وممتلكاتهم، ودمرت إقتصاديات العديد من دول أفريقيا.

وقد اعترف بابا الفاتيكان بإرتكاب أسلافه لجرائم بشعة فى الأمريكتين خلال القرن الخامس عشر وما بعده ضد السكان الأصليين ثم الأفارقة السود.. ورغم إعترافه هذا، فقد رفض الإعتذار عن تلك الجرائم التى لم ينكرها !!! وهو ما جعل رئيساً أمريكياً نصرانيًا- "هوجو شافيز" رئيس فنزويلا- يشن هجوماً لاذعاً عليه قال شافيز:

- إن البابا يكذب بإدعائه أنهم نشروا المسيحية فى الأمريكتين بالسلام والمحبة، فى حين كانت "بنادق البيض الغزاة تحصد السكان الأصليين بالملايين.. فهل هذه هى المسيحية التى يتشدق بها؟!!

واستنكر شافيز رفض البابا لمجرد كلمة إعتذار للضحايا لن تكلّفه "سنتاً" واحداً، وطالبه بالتحلى بقدر أكبر من الأمانة والموضوعية !!

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القانون الأسود

وعن القوانين الجائرة التي وضعها الغرب للسيطرة على العبيد، والتي عرفت باسم (القانون الأسود) يضيف أستاذنا الفاضل / حمدي شفيق:

(وقد لجأ البيض إلى أساليب شيطانية لقمع العبيد وقهرهم والسيطرة عليهم.. وقننوا هذا كله بتشريعات تشكل وصمة عار لأى نظام قانونى فى التاريخ. يقول العَلاَّمة محمد فريد وجدى:

ـ كان القانون الذى يتناول أحوال الرقيق يُعرف فى كل أمة من الأمم المعاصرة بالقانون الأسود. وعلى سبيل المثال كان القانون الأسود الفرنسى الذى صدر سنة (1685) ينص على أن الزنجى إذا اعتدى على أحد الأحرار أو ارتكب جريمة السرقة عوقب بالقتل أو بعقاب بدنى آخر، أما إذا أبق العبد فإن نص القانون أن الآبق فى المرة الأولى والثانية يتحمل عقوبة صلم الأذنين والكى بالحديد المحمى، فإذا أبق الثالثة قتل. وقتل الآبق كان معمولا به أيضاً فى انجلترا، فقد نصت شريعتهم على أن من أبق من العبيد وتمادى فى إباقه قتل. وكان غير مسموح لذوى الألوان أن يحضروا إلى فرنسا لطلب العلم.

ودام الحال على هذا فى فرنسا حتى قامت ثورة 1848 م.

أما فى أمريكا فكان القانون فى غاية الشدة والقسوة، وكان مقتضى القانون الأسود أن الحرّ إذا تزوج بأمة صار غير جدير بأن يشغل وظيفة فى المستعمرات. وكانت القوانين تصرح بأن للسيد كل حق على عبده حتى حق الاستحياء والقتل.

وكان يجوز للمالك رهن عبده وإجارته والمقامرة عليه وبيعه كأنه بهيمة. وكان لا حق للأسود فى أن يخرج من الحقل ويطوف بشوارع المدن إلا بتصريح قانونى. ولكن إذا أجتمع فى شارع واحد أكثر من سبعة من الأرقاء ولو بتصريح قانونى كان لأى أبيض إلقاء القبض عليهم وجلدهم!.وهذه النصوص كانت مطبقة فى كل أنحاء الأمريكتين)

فى التقرير المشترك الصادر عن منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا والمنظمة الدولية لمساعدة الطفولة (يونيسيف) والمفوضية الدولية لحقوق الإنسان، تبين أن تجارة الرقيق ازدهرت فى الآونة الأخيرة عبر نشاط المافيا لنقل النساء من دول أوروبا الشرقية إلى غربها، وإن معظم الضحايا ينحدرن من روسيا وأوكرانيا ومولدافيا ورومانيا وبلغاريا.

وتضمن التقرير الذى نشرته جريدة " الشرق القطرية " معلومات حول بعض الطرق السرية التى تسلكها عصابات المافيا، كما تضمن معلومات حول أسعار بيع النساء بقيم مختلفة. والحد الأدنى هو خمسة آلاف يورو للمرأة الواحدة، وثمانية آلاف يورو للفتاة الصغيرة العذراء. واعتبر تقرير "اليونيسيف" إن تجارة الرقيق أصبحت "الدجاجة السحرية" التى تبيض ذهبا فى أوروبا، مما يهدد مصير العائلات ووحدة الأبناء، ويؤثر سلبيا على الطفولة فى العالم. وتعتبر العاصمة اليوغوسلافية بلجراد ومنطقة زاندزاك المتاخمة لحدود كوسوفا والجبل الأسود هى الأماكن المركزية التى تستخدمها المافيا الدولية لتجميع النساء تمهيدا لشحنهن إلى أوروبا الغربية. أما الطريق الرئيسى المعتمد من قبل مافيا التهريب فيبدأ من البوسنة عبر

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مقدونيا وكوسوفا باتجاه أوروبا الغربية، حيث يجرى إخفاء النساء والفتيات فى المرابع الليلية وبيوت الدعارة السرية، أو فى منازل خاصة تديرها المافيا ذاتها.

وأشار التقرير إلى أن عدد النساء والفتيات اللواتى تنقلهن العصابات من شرقى أوروبا إلى غربها يقدر بسبعمائة ألف امرأة سنويا. والراجح أن يكون هذا هو الرقم الأدنى، نظرا لأن عصابات التهريب تسلك طرقا لا تزال مجهولة أمنيا حتى الآن. وبحسب التقرير فان 35% فقط من عمليات التهريب يتم إفشالها, بينما تنجح العصابات فى تمرير باقى الصفقات.
ويؤكد مدير مكتب الأمن والتعاون الأوروبى ستيفانو زانينو، بأن العدد الحقيقى للنساء موضوع التجارة يتجاوز الأربعة ملايين امرأة سنويًا.

ويشير تقرير دائرة مكافحة الجريمة فى ألمانيا إلى ازدهار تجارة الرقيق "الأصفر والأسود"، أى النساء الوافدات من دول شرق آسيا وأفريقيا إلى أوروبا. ويتم هذا النوع من التجارة عبر استغلال الشباب الأوروبى العاطل عن العمل بإبرام عقود زواج وهمية لقاء مبالغ مالية - غالبا ما تكون ضئيلة - تسمح بانتقال النساء إلى أوروبا للإقامة والعمل فى مجال الدعارة السرية. وتغص المرابع الليلية الأوروبية والملاهى, وحتى أماكن ألعاب الميسر بالنساء الآسيويات اللواتى يعرضن أجسادهن للبيع من أجل إعالة العائلات الكبيرة فى بلدانهن. وتقدر دائرة مكافحة الجريمة فى ألمانيا عدد النساء الاسيويات اللاتى يدخلن أوروبا الغربية بثلاثمائة ألف امرأة سنويا، مما يعنى أن أوروبا الغربية تستقبل سنويا – فى حالة إضافة عدد النساء من أوروبا الشرقية – حوالى مليون امرأة من أنحاء العالم للعمل فى مجالات الدعارة.

وقد اعترف الرئيس الأمريكى جورج بوش الإبن فى خطاب ألقاه – موجود نصه على موقع وزارة الخارجية الأمريكية بالنت – بتفشى الاستعباد الجنسى فى بلاده ودول أخرى كثيرة. وإن كان قد زعم أن إدارته تبذل كل جهودها، وتنفق ملايين الدولارات لمكافحة الرق المعاصر. وتقول الخارجية الأمريكية:
(إن مئات الألوف من النساء من أمريكا الجنوبية وأفريقيا وآسيا و أوروبا الشرقية يتم نقلهن إلى داخل الولايات المتحدة – بواسطة عصابات – لبيعهن لبيوت الدعارة أو للخدمة فى الاتجار بالمخدرات أو للاستعباد الجنسى أو فى الأعمال الشاقة بدون أجر أو بأجر زهيد. ويعيش هؤلاء فى أماكن أشبه بالسجون وتحت رقابة مشدّدة من الماڤيا فى ظروف غير آدمية)

وفي هذه النقطة بالذات يلقي الضوء على تعاليم الإسلام ليوضح نقائه، واحترامه لآدمية البشر، فيقول:
(ولقد حَرَّم الإسلام العظيم هذا الاستغلال الجنسى تمامًا منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان بآية محكمة خالدة يتلوها البلايين من البشر عبر العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال الله تعالى:
(وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) النور:33
وسبب نزول الآية – كما ذكر ابن كثير – أن رأس المنافقين عبد الله بن أبى سلول كان يُرْغِم جارية له – أو جاريتين- على احتراف الدعارة, فلمّا أسلمت شكت إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فنزلت الآية بالتحريم، وحررها النبى من الرق رغم أنف سيدها الكافر، ومنعه من التعرض لها بعد ذلك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

موقف الإسلام من الرق

من المؤكد أنك لا تجد في نصوص القرآن والسنة نصاً يأمر بالاسترقاق، بينما تحفل آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالعشرات من النصوص الداعية إلى العتق والتحرير، وفي المقابل لا نجد نصا واحدا في التوراة أو الإنجيل يدعو إلى تحرير العبيد.

يقول الأستاذ/ حمدي شفيق في كتابه (الإسلام محرر العبيد) بتصرف:

(إن من يتأمل النصوص يكتشف فوراً أن منهج التحرير ينطلق من صلب العقيدة الإسلامية ذاتها.. فالله سبحانه وتعالى هو وحده رب العالمين لم يفرق بين عبد وحر، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين ذكر وأنثى، ولا بين حاكم ومحكوم.

قال تعالى: (ولقد كَرَّمنا بنى آدم..) من الآية 70 من سورة الإسراء. كما أن الآية الكريمة رقم 13 من سورة الحجرات واضحة كل الوضوح في هذا الصدد: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم...) فالكل ولد آدم، ولا تمايز بينهم بسبب عرق أو لون أو جنس، ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى. والعبد التقي خير وأحب إلى الله من ملك فاجر، والأَمة السوداء المؤمنة خير من سيدتها الكافرة. كما نص القرآن الكريم على أن: (بعضكم من بعض) سورة النساء الآية 25.
ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:
" لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض -: إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب "
"الناس ولد آدم، وآدم خلق من تراب "

وهكذا وبعد ترسيخ فكرة الأصل الواحد للبشر والمساواة الكاملة بينهم في العبادة والعبودية لله وحده لا شريك له، كان من الممكن مطالبة هؤلاء السادة بحسن معاملة إخوتهم في الله والأصل البشري الواحد، ثم يأتي تحرير هؤلاء "الأخوة" بوسائل متعددة في سياق تدريجي سلس يتقبله الجميع برضا وطيب نفس وتسامح يزرعه الإسلام في القلوب المؤمنة)

ثم يضيف:

(إن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينشئ رقاً على حُرّ قط، وأعتق كل من كان تحت يده من رقيق قبل الإسلام. والاسترقاق في عهد الصحابة لم يكن إلا من قبيل المعاملة بالمثل في الحروب، أخذاً بقوله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة: 194 . وبتطبيق ذلك المبدأ لا يكون من حق المسلمين أن يسترقوا الأسرى إذا كانت المعاهدات الدولية قد استقرت على أنه لا استرقاق للأسرى، لأن ذلك يكون اعتداء من المسلمين وقد نهاهم الله عنه بقوله: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (البقرة: 190. وهذا الرأي ورد في مقال للشيخ محمد أبو زهرة في مجلة الموقف العربي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويؤيد الدكتور أحمد شلبي أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية هذا الرأى لأن الآية الكريمة حددت مصير أسرى الحرب بالمَنِّ أو الفداء – مقابل مال أو تبادل للأسرى أو تعليم المسلمين القراءة والكتابة – وعلى هذا كما يقول الدكتور شلبي:

- لا يبقى أسرى في أيدي المسلمين، لأن وسيلة الرق الوحيدة في الإسلام هي أسرى الحروب، و بذلك يكون الإسلام قد أغلق الباب في وجه الرق تماماً.

ويقول فضيلة الشيخ فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوربي للبحوث والإفتاء:

(1- إن الإنسان مكرّم في الإسلام من حيث هو إنسان، تلك حقيقة لامراء فيها، قال تعالى:

(ولقد كرّمنا بني آدم..) الإسراء : 7

ومنحه الحرّية الكاملة في كلّ أعماله الاختيارية، وأهمّها: الإيمان أو الكفر. قال تعالى:

(وقل الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..) الكهف: 26

وطلب منه أن يكون عبداً لله وحده:

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً..) النساء: 36

لذلك فاستعباد الإنسان لأخيه الإنسان لا يمكن أن يكون مقبولاً في الإسلام الذي لا يرضى أن يكون الإنسان عبداً إلاّ لخالقه عزّ وجلّ.

2 - ليس في كتاب الله تعالى نصّ يُبيح الاسترقاق بسبب الحرب. إنّما الآية الكريمة صريحة أنّه بعد انتهاء الحرب وأخذ أسرى المشركين، فالحكم الشرعي فيهم إطلاق سراحهم: إمّا مقابل فِدية، وإمّا منّاً بدون مقابل. قال تعالى:

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوَثاق فإمّا منّا بعدُ وإمّا فداءً حتّى تضع الحرب أوزارها) محمد: 4

3 - وقد أجاز العلماء بالإضافة إلى المنّ والفداء، قتل الأسير أو استرقاقه، وجعلوا الإمام مخيّراً بين هذه الأحكام الأربعة حسب مصلحة المسلمين. أمّا القتل فسببه ليس مجرّد الأسر، وإنّما لوجود سبب آخر مع الأسر، فلقد قتل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبا عزة الجمحي الشاعر يوم أحد، لأنّه كان قد أُسر يوم بدر، وأطلق رسول الله سراحه على أن لا يقول فيه شعراً، لكنّه نقض العهد وعاد إلى هجاء الرسول والمسلمين. كما قتل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجال بني قريظة لأنّهم نقضوا العهد، وكادوا يتسبّبون بقتل جميع المسلمين بانضمامهم إلى المشركين يوم الأحزاب.

4 - أمّا الاسترقاق فقد أجازه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه من قبيل المعاملة بالمثل، ولم يفعله هو أبداً مع الرجال. فلم يسترقّ أحداً من أسرى بدر بل أطلق سراحهم بفداء، وعاتبه الله على ذلك لأنّ الأفضل كان قتلهم، ولم يذكر إمكانية استرقاقهم. وفي غزوة بني قريظة قتل جميع الرجال ولم يسترقّهم، وإنّما استرقّ النساء والأطفال لأنّه لا يجوز قتلهم باعتبارهم غير مقاتلين. ويوم فتح مكّة أطلق الجميع بدون مقابل. وفي غزوة بني المصطلق أخذ المسلمون الأسرى والسبايا أرقّاء، بناءً على العرف المعمول به تلك الأيّام، فتزوّج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جويرية بنت سيّد بني المصطلق، فتسابق الصحابة لإعتاق أسراهم وقالوا: أنسترقّ أصهار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

5 ـ وإذا كانت القوانين والأعراف الدولية اليوم تمنع استرقاق الأسرى وتفرض إطلاقهم عن طريق التبادل، فإنّ هذا الأمر يجب على المسلمين قبوله لأنّه الأفضل بالنسبة لهم، والأكثر انسجاماً مع الأحكام الشرعية. وذلك لأنّ تبادل الأسرى يمنع استرقاق المسلم من قبل الأعداء، وهذا مفسدة كبيرة، بينما استرقاق العدو غنيمة للمسلمين، ودرء المفاسد أولى من جلب المنافع حسب القاعدة الفقهية المشهورة. كما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شرع لنا تبادل الأسرى في كثير من أحاديثه الصحيحة، وألحّ على ذلك، كما في حديث أياس بن سلمة عن أبيه أنّه أخذ امرأة من العرب رقيقاً بعد غزوة فزارة، فما زال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يطلب منه أن يهبه هذه المرأة حتّى فعل، فبعث بها رسول الله إلى مكّة وفدى بها ناساً من المسلمين كانوا أسرى هناك. ـ رواه مسلم في كتاب السير ـ وأجاز العلماء من مختلف المذاهب تبادل الأسرى مع الأعداء)

وجاء في كتاب: حقوق الأيتام على أوليائهم (بتصرف)

كان الناس قبل الإسلام من العرب وغيرهم. إذا تحاربوا، تستولي الطائفة المنتصرة على أموال الطائفة المهزومة فتسبي نساءها وذراريها، وتأسر رجالها، وتسترق الجميع ويكونون عبيداً يتصرفون فيهم تصرفهم في أموالهم. وكانت معاملة العبيد عندهم سيئة جداً، بل كانت طرق الاسترقاق متعددة، فمنهم من يسترق الأجير، ومنهم من يسترق المرأة، ومنهم من يسترق ذا لون معين.فلما جاء الإسلام أبطل تلك الطرق كلها، ما عدا طريقاً واحداً وهي استرقاق أسرى الحرب،

لقد اهتم الإسلام بعتق المماليك اهتماما عظيما وفتح له نوافذ كثيرة، تمكينا لهم من الحرية، وتكريما لآدميتهم، ومن تلك النوافذ:

1 ـ أن الله تعالى جعل عتق الرقاب من مصارف الزكاة، قال تعالى:

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة : 60

قال يحيى بن سعيد:

ـ بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية، فجمعتها، ثم طلبت فقراء نعطيها لهم، فلم نجد فقيراً، ولم نجد من يأخذها منا، فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس، فاشتريت بها عبيداً فأعتقتهم.

2 ـ وجعل تعالى فك الرقاب، أي عتقها، مما يقتحم المؤمن به عقبة النار وينجو منها، فقال تعال:

(فلا اقتحم العقبة*وما أدراك ما العقبة*فك رقبة) 11 ـ 13 البلد

3 ـ المكاتبة،أمر الله تعالى السادة، أن يستجيبوا لطلب عبيدهم، إذا طلبوا منهم عتقهم على مال يكاتبونهم عليه، قال تعالى:

(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وءاتوهم من مال الله الذي ءاتاكم) النور: 33

الخير: صلاح العبد في دينه وأخلاقه، وفي قدرته على الكسب لنفسه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فما على الرقيق إذا أراد الحرية إلا أن يأتي سيده ويخبره بما يريد ويتفق معه على قيمه مالية يسددها العبد من عمله الخاص -الذي يفسح له السيد وقتا له – ويكتبا بينهما كتابا يشهد عليه الناس، وبعد سداد الرقيق للقيمة المالية يكون حراً، ثم تختم الآية الكريمة بما يوضح الهدف من المكاتبة فتقول: (وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)، فالسيد يعطي عبده مالا بعد عتقه ليستعين به على بدْء حياته الجديدة، وهذا يوضح أن المكاتبة ليس الهدف منها المال وإنما اعتماد الرقيق على نفسه في تحرير نفسه لتعظم عنده الحرية فيصونها ويحفظها لنفسه وللمجتمع.

ويمضى الإسلام فيما هو أعظم من هذا فينسج علاقة جديدة وفريدة بين المحرر وبين سيده السابق وهي "الولاء" الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم:

«الولاء لُحْمَةٌ كلُحْمَة النسب»

ليجد المحرر له نسبا وأصلا بين الناس، ووعاءاً اجتماعياً بشرياً يحتضنه ويحتويه كباقي البشر، ويتعدى هذا الوعاء مجرد الاسم المعنوي، ليجد الرقيق المحرر نفسه في قائمة الورثة الشرعيين بترتيبهم الشرعي المعتبر.

4 ـ جعل عتق الركاب من كنوز البر، قال تعالى:

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وءاتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة : 177

5 ـ أوجب الله عتق الرقاب في كفارات في خمس حالات:

الحالة الأولى: أن يقتل مؤمناً خطأ، إذا كان أولياؤه مؤمنين، فيسلم لهم الدية ويعتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين.

الحالة الثانية: أن يقتل مؤمناً خطأ وليس له أولياء مؤمنون، كأن يكون من قوم كفار محاربين، أو كان ذمياً فعلى القاتل أن يعتق رقبة فإن لم يجد صام شهرين متتابعين كذلك.

الحالة الثالثة: أن يقتل ذمياً فعليه دية وعتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين أيضاً.

قال تعالى:

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً)النساء:92

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحالة الرابعة: أن يظاهر من زوجته، ثم عزم على إبقائها زوجة له، فأوجب الله عليه أن يعتق رقبة، ولا ينتقل منها إلى غيرها إلا إذا لم يجدها.

قال تعالى:

(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة :3

الظهار: قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي، ويلحق به قوله أنت علي كبطن أمي أو فخذ أمي أو فرج أمي، ولأن معنى الظهار تشبيه الحلال بالحرام ; ولهذا وصفه الله تعالى بكونه منكرا من القول وزورا فقال سبحانه وتعالى في آية الظهار (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) في هذه الحالة لا يمكن للزوج أن يطأ زوجته إلا بعد أداء الكفارة، وهي عتق رقبة، أو صيام شهرين، أو إطعام ستين مسكينا.

الحالة الخامسة: تخيير من حلف وحنث، أن يكفر بواحدة من ثلاث، إحداها تحرير رقبة:

قال تعالى:

(لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)المائدة:89

ويلاحظ أن العتق هو الواجب الأول في بعض هذه الكفارات قبل الصيام وهو من أسمى العبادات.

6 ـ وجوب عتق من أعتق نصيبا له في عبد مشترك، بعتق نصيب شركائه، تعويضهم عن ذلك، فإن لم يكن له مال، طلب من العبد أن يسعى في تحصيل نصيبهم من غير أن يشق عليه في ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"من أعتق شقصاً له في عبد، فخلاصه في ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال اسْتُسْعِيَ العبد غير مشقوق عليه"

شقصا: نصيبا.

استسعي: أي كلف العبد الاكتساب من غير مشقة، حتى تحصل قيمة نصيب الشريك الآخر فإذا دفعها إليه أعتق.

7 ـ جعل فك الرقبة في الدنيا فكاكا لمن أعتق من النار يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم:

"من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرْبٍ منها ـ أي عضو ـ إرباً منه من النار"

8 ـ جعل الإسلام كفارة لطم الخادم أو ضربه عتقه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه"

و عن معاوية بن سويد قال:

لطمت مولى لنا فهربت. ثم جئت قبيل الظهر فصليت خلف أبي. فدعاه ودعاني. ثم قال: امتثل منه. فعفا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثم قال: كنا، بني مقرن، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ليس لنا إلا خادم واحدة. فلطمها أحدنا. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

" أعتقوها "

قالوا: ليس لهم خادم غيرها.

قال:

" فليستخدموها. فإذا استغنوا عنها. فليخلوا سبيلها "

9 ـ حبب الإسلام للمسلم أن يعتق أمته ثم يتزوجها بعد تأديبها.

كما في أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران"

وفي حديث آخر:

"ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ورجل كانت له أمة فأدبها وأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوجها، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه، ونصح لسيده"

10- جعل الإسلام عتق الأمة صداقها، إذا أراد سيدها أن يتزوجها.

عن أنس بن مالك أنه قال، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بغلس، ثم ركب فقال:

" الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا في ساحة القوم فساء صباح المنذرين"

فخرجوا يسعون في السكك ويقولون: محمد والخميس. قال: والخميس الجيش، فظهر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل المقاتلة وسبى الزراري، فصارت صفية لدحية الكلبي، وصارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تزوجها، وجعل صداقها عتقها.

11 ـ تحريم استرقاق الحر.

بمعنى أن الشريعة حرمت الاستيلاء على الضعفاء وغيرهم فحرم على أي إنسان أن يأخذ حرا فيسترقه.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله فى حديثه القدسي:-

" ثَلَاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يوم الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى منه ولم يُعْطِ أَجْرَهُ "

إذا فكل من تعدى على حر فأسره أو حبسه أو استرقه بأى حال من الأحوال فاستعمله لنفسه أو باعه وقع فى خصومة مباشرة مع الله تبارك وتعالى.

12 ـ وجوب إعتاق الأقرباء وذوي الأرحام.

أوجب الإسلام على المالك للرقيق ألا يكون من بينهم أحد أقاربه من ذوي الأرحام وأوجب عليه إعتاقه دون قيد أو شرط والدليل على ذلك ما يرويه ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من ملك ذا رحم محرم فهو حر"

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

13 ـ حالة أم الولد.
وهي حالة استحدثت في الإسلام، ومعناها أن الجارية إذا ولدت من سيدها ولدا،فلا يستطيع سيدها أن يبيعها من وقت الولادة ويعد ابنها حرا،وينسب هذا الابن إلى أبيه ويرثه بعد موته، كما أن أمه تصير حرة بعد موت سيدها.
ومن هنا جاء مفهوم (أن تلد الأمة ربتها) الذي يعد أحد أشراط الساعة، وفيه إشارة إلى كثرة اتخاذ السراري, فإن الأمة لما توطأ فإن السيد يجوز لها أن يبيعها، لكن لما تلد تسمى أم ولد، فإن أصبحت أم ولد فلا يجوز للسيد أن يبيعها فالذي يعيق هذه الأمة ابنها، فأصبح ابنها كأنه سيدها، فهو الذي منعها من البيع.
وكثيراً ما كان يعهد إلى أبناء الخلفاء من الجواري بالخلافة دون اعتراض، فقد تولى أبناء المهدي العباسي، من جاريته الخيزران، موسى الهادي وهارون الرشيد الخلافة، بكل ثقة واقتدار.

سئل عكرمة عن أمهات الأولاد، قال: هن أحرار، قالوا له: بأي شيء تقوله؟ قال: بالقرآن، قالوا: بماذا من القرآن؟ قال: قول الله تعالى: ? وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ? وكان عمر رضي الله عنه من أولي الأمر، قال:
(عتقت وإن كان سقطا)

14 ـ ولقد حرم الإسلام التفريق بين الأم وولدها إذا وقعا في السبي، وعند الترمذي، رحمه الله، من حديث أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، مرفوعا:
"مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

15 ـ منع استرقاق المسلم بأي حال من الأحوال، أو غير المسلم الذي دخل بذمة المسلمين يهودياً أو مسيحياً.

16 ـ منع الخليفة الفاروق استرقاق العرب، فقال:
ـ لا سبأ في الإسلام، ولا رق على عربي في الإسلام.

17 ـ حرّم الإسلام بيع الدائن مديونه استيفاءً للدين.

18 ـ حرّم قتل الأولاد أو بيعهم خشية الإملاق (الفقر).

19 ـ وكان الكرماء في الجاهليّة والإسلام يعتقون عبيدهم كرماً، وفي هذا المعنى يروي صاحب بلوغ الأرب أن حاتم الطائي قال لغلامه: أنت حر إن جلبت لي ضيفاً.

ويذكر الأستاذ / حمدي شفيق في كتابه (الإسلام محرر العبيد) أيضا عدة كفارات لفسح المزيد من المجال لتحرير العبيد، فيضيف:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

20 ـ كفّارة الاجهاض أورد ابن قدامة في "المغني" رأياً سديداً مفاده: أنه إذا ضرب شخص بطن امرأة فأجهضها – قتل جنينها – فإن عليه – فضلاً عن ديّة الجنين – كفّارة عتق رقبة.

1 2- كفّارة التحريم إذا قال الرجل لأمته أو زوجته: أنت حرام عليَّ، فإنها لا تحرم عليه بمجرد هذا القول، وله أن يجامعها بشرط تحرير رقبة أيضاً في هذه الحالة. وهذا مستمد من قصة تحريم النبي صلى الله عليه وسلم لجاريته السيدة مارية على نفسه ثم عودته إليها بعد نزول سورة التحريم، وعتاب الله تعالى له بسبب تحريمه ما أحل الله له، وقد أعتق عليه السلام رقبة قبل أن يعود إلى مباشرة السيدة مارية.

روي أن رجلاً قال لابن عباس قلت لامرأتي: أنت حرام عليَّ. فأجابه ابن عباس رضي الله عنهما:
ـ كذبت ليس عليك بحرام، وعليك أغلظ الكفَّارات:عتق رقبة.

22 ـ كفّارة اللعن أو الشتم اللعن كالضرب في الحكم لأن في كل منهما إساءة للرقيق بغير حق.
قال سالم بن عبد الله: ما لعن ابن عمر خادماً – عبداً – له قط إلا واحداً فأعتقه. رواه عبد الرزّاق، وكذا ورد فى موسوعة فقه عبد الله بن عمر.
ويرى الإمام الزهري رضي الله عنه أن من قال لغلامه: أخزاك الله فهو حُرّ بذلك. ويمكننا أن نقيس على رأي هذين الإمامين الجليلين – ابن عمر والزهري – كل كلام يعتبر سباً أو شتماً أو قذفاً أو لعناً أو إهانة أو إساءة للعبد أو الجارية.

23- إكراه الجارية على الزنا.
وكذلك يجب على الحاكم المسلم تحرير الجارية فوراً إذا أجبرها سيدها على ممارسة البغاء أى الدعارة. فقد حرص الإسلام على صيانة عرض الإماء – الجواري ـ فلا يعبث بهن كل من أراد كما يحدث لدى غير المسلمين. فلا يجوز لأحد أن يجامعها سوى سيدها أو زوجها إن تزوجها غير السيد. فإذا حاول السيد التكسب بفرج الجارية بإكراهها على ممارسة الدعارة، أو تقديمها لضيوفه كما كانوا يفعلون في الجاهلية، وما زالوا يفعلون ببعض البلاد غير الإسلامية، فإن على الحاكم أن يرفع يد السيد عن تلك الجارية المسكينة فوراً، وذلك لا يتم إلا بعتقها – تحريرها – رغم أنف المالك الفاسق. وهذا كله عملاً بقوله تعالى:
(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) النور: 33

24- الجماع في نهار رمضان.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هلكت يا رسول الله، قال:
"وما أهلكك؟"
قال: وقعت على امرأتي في رمضان – نهار رمضان ـ.
قال:
"هل تجد ما تعتق رقبة"؟
قال: لا.
قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

"فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟"
قال: لا.
قال:
"فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً"
قال: لا.
ثم جلس. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر فقال:
"تصدق بهذا"
فقال الرجل:
أعلى أفقر منَّا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج منا!
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال:
"اذهب فأطعمه أهلك"

25- إسلام العبد يحرّره.

إذا اعتنق العبد الإسلام وكان سيده غير مسلم، فإنه يتحرّر فوراً بمجرد النطق بالشهادتين، لقوله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) النساء: 141. ويتحرر معه أولاده الصغار لأنهم يتبعونه في الإسلام وكذا أَمَتُه إن كانت له أَمَةٌ.
وكذلك أعتق الرسول صلى الله عليه وسلم عبيداً كانوا مملوكين لمشركين، وهربوا إلى النبي عليه السلام أثناء حصار المسلمين للطائف، وأعلنوا إسلامهم بين يديه. وأخبر عليه السلام أنهم:
"عُتَقَاء الله ورسوله"
ولم يردّ أحداً منهم إلى سيده الكافر.
6 2- العتق بالنذرإذا نذر المسلم أن يعتق عبداً لله فإن عليه الوفاء بهذا النذر وجوباً.

27 - إلغاء الرق على الحرّ.
إذا تبين أن الرقيق كان حُرّا وضرب عليه الرق ظلماً أو خطأ فيجب تحريره فوراً، لأن النبي لم يسترق حُرَّاً قط، كما يحرم استعباد الحرّ للحديث الصحيح: "ورجل باع حراً فأكل ثمنه"

28 - أولاد الحرَّة من عبد.
أجمع الفقهاء على أن أولاد الحرّة من زوجها العبد يكونوا أحراراً تبعاً للأم.

29 - أولاد الحرّ من جارية.

يرى بعض الفقهاء أن أولاد الحرّ من زوجته الجارية يكونوا أحراراً إذا اشترط الزوج على مالك زوجته ذلك قبل الزواج. وهناك من العلماء من يروا أن أولاد الحرّ من زوجته الأمة يكونوا أحراراً في كل الحالات حتى ولو لم يشترط أبوهم ذلك قبل العقد.

30 - التدبير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

التدبير: هو عتق العبد بعد موت سيده. فإذا قال المالك لعبده أو جاريته أنت حرّ، أو أنت حرّة - بعد موتى، فإنهما يتحرران لحظة وفاة المالك حتى ولو لم يكن له مال غيرهما.

31 - العتق في الكسوف والخسوف.

عند وقوع ظاهرة كونية مثل كسوف القمر أو خسوف الشمس كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالعتق حتى تنجلي تلك الظاهرة عنهم بسلام. وكأن الإسلام يتلمس أي سبب ولو لم تكن للبشرية فيه يد للعتق وتحرير أولئك المُبْتَلين بالعبودية !!

روى الإمام البخاري تحت عنوان "ما يستحب من العتاقة في الكسوف أو الآيات" عن السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس. وروى عنها أيضاً أنها قالت: كنا نؤمر عند الكسوف بالعتاقة، أي عتق رقبة. وقال الدكتور موسى شاهين لاشين أستاذ الحديث بجامعة الأزهر تعليقاً على الحديث الأول - تعليلاً للأمر بالعتق هنا -: العبادات عند الشدائد ترفعها أو تلطف بصاحبها.

وعلى هذا فلم يعد للرق إلا باب واحد فى الإسلام ألا وهو أسير الحرب فقط ويجوز بيعه وشراؤه لكن لا بد أن يكون أصل رقه من كونه أسير حرب.
لأن هذا الأسير غير المسلم المناوئ للحق والعدل كان ظالماً، أو معيناً على ظلم، أو أداة في تنفيذه أو إقراره، فكانت حريته فرصة لنشر الطغيان والاستعلاء على الآخرين، والوقوف في وجه الحق، ومنعه من الوصول إلى الناس.
ثم أن هذا الأسير في الحرب إن وجد فرصة لقتل المسلم أو أسره لم يكن ليتردد، ولذا فكانت المعاملة بالمثل.

ولقد كان الأسر في الحروب دوما من أظهر مظاهر الاسترقاق , وكل حرب لابد فيها من أسرى , وكان العرف السائد يومئذ أن الأسرى لا حرمة لهم ولا حق، وهم بين أمرين إما القتل وإما الرق، ولكن جاء الإسلام ليضيف خيارين آخرين: المن والفداء، قال الله تعالى: (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) محمد:4.
ففي غزوة بدر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الفداء من أسرى المشركين وأطلق سراحهم، وأطلق الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً من الأسرى في غزواته مجاناً، منَّ عليهم من غير فداء.
وفي غزوة بني المصطلق - كما ذكرنا آنفا - تزوج الرسول أسيرة من الحي المغلوب ليرفع من مكانتها، حيث كانت ابنة أحد زعمائه، وهي أم المؤمنين جويرة بنت الحارث رضي الله عنها، فما كان من المسلمين إلا أن أطلقوا سراح جميع هؤلاء الأسرى.
وقصته صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة يوم الفتح معروفة.

إن الإسلام ليس متعطشا لدماء الأسرى ولا لاسترقاقهم، ولكن مهمة المسلمين الأولى وهدفهم الأسمى كان هو رفع راية الإسلام, وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإذا عقدت بين الأمم – ومنهم المسلمون - اتفاقات ومعاهدات على عدم الاسترقاق، جاز ذلك، لأن الاسترقاق ليس واجبا في الإسلام.

وهكذا فقد جمع الإسلام بين وجود المشروعية للضرورة، و أباح رفع المشروعية إن انتفت الضرورة.

والدليل على أن الاسترقاق جائز وليس بواجب في الإسلام، قوله تعالى:

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم) محمد : 4

فأمام المسلمين هنا مخير بعد الإثخان في العدو – بين أربعة أمور، وهي:

الأمر الأول: قتل الأسير إذا كانت المصلحة في قتله.

الأمر الثاني المن عليه كذلك، أي إطلاق سراحه، بدون أخذ فداء منه.

الأمر الثالث: إطلاق سراحه بفداء، من مال يؤديه للمسلمين، أو عمل يقوم به، أو إطلاق سراح أسرى للمسلمين عند أعدائهم.

الأمر الرابع: أن يسترقه حتى يمكن مبادلته فيما بعد بأسرى المسلمين.

وقد قتل النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث يوم بدر صبرا (القتل صبرا :أن يقتل المرء وهو مقدور عليه كأن يكون أسيرا أو موثقا لا في حرب أو مبارزة)

وفادى أسرى بدر بالمال بأربعةِ آلاف إلى أربعمائةٍ، وفادى بعضَهم على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة، ومنَّ على أبى عَزَّةَ الشاعر يومَ بدر.

وقال فى أسارى بدر: (لَوْ كَانَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِى فى هُؤلاَء النَّتْنى لأَطْلَقْتُهُمْ لَهُ).

وفدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين.

وفدى رجالاً من المسلمين بِامرأة من السبى، استوهبها مِن سلمة بن الأكوع.

وأطْلَق يوم فتح مكة جماعةً مِن قريش، فكان يقال لهم: الطُّلقاء.

وأخذ من سلمة بن الأكوع جارية ففدى بها أناسا من المسلمين.

ومن على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده.

وقد من أيضا على سبى هوازن.

وفي فتح مكة هبط عليه صلى الله عليه وسلم بعض من أهلها فأخذهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن عليهم.

يقول د/ شوقي أبو خليل في كتابه . " الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين "

(فقد جاء الإسلام وللرق وسائل أو مداخل كثيرة، كالبيع، والمقامرة، والنهب، والسطو، ووفاء الدين، والحروب، والقرصنة..فألغى جميع هذه المداخل ولم يبق فيها إلا مدخلاً واحدا، هو الجهاد القتالي في سبيل الله، فلا استرقاق إلا في حرب شرعية مراعى فيها أن تكون بمبرر شرعي، فالذي أباحه الإسلام من الرق، مباح في أمم الحضارة التي تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن..لأن هذه الأمم التي اتفقت على معاهدات الرق، تبيح الأسر واستبقاء الأسرى، أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة)

ويقول العقاد:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(نحن نحب أن نلخص ما صنعه الإسلام في هذه المسألة قبل أربعة عشر قرناً في بضع كلمات: إنه حرّم الرق جميعاً ولم يبح منه إلا ما هو مباح إلى الآن. وفحوى ذلك أنه قد صنع خير ما يطلب منه أن يصنع، وأن الأمم الإنسانية لم تأت بجديد في هذه المسألة بعد الذي قدَّمه الإسلام قبل ألف ونيف وثلثمائة عام.

الذي أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم في أمم الحضارة التي تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن.

لأن هذه الأمم التي اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة.

وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الأسر – على التعبير الصحيح – وغاية ما هنالك من فرق بين الماضي قبل أربعة عشر قرناً وبين الحاضر في القرن العشرين أن الدول في عصرنا هذا تتولى الاتفاق على تبادل الأسرى أو على افتداء بعضهم بالغرامة والتعويض. أما في عصر الدعوة الإسلامية فلم تكن دولة من الدول تشغل نفسها بهذا الواجب نحو رعاياها المأسورين، فمن وقع منهم في الأسر يبقى فيه حتى يفدي نفسه بعمله أو ماله إذا سمح له الآسرون بالفداء)

وجاء فيما جاء من مقال رائع لفضيلة الشيخ عبدالرحمن السحيم (ما موقف الإسلام من الاستعباد و بيع الإنسان في الأسواق؟ ما يلي (بتصرف):

(العقلاء يَتّفِقون على أنه إذا أُرِيد سُلوك طريق فإنه يُمهّد ويُزال ما يَعوق السالكين من أحجار تتعثّر بها الأقْدَام.. فإن لم يُتمكَّن من إزالة تلك الأحجار إلاَّ بتكسيرها، فيتم تكسيرها وإزالتها.. وتتّفِق الشرائع السماوية (في أصولها الصحيحة) على وُجوب توحيد الله، وإفراده بالعبادة، لأنه هو الربّ الْمُسْتَحِقّ للعبادة دون مَن سِواه:

ففي التوراة والإنجيل دعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، فمن ذلك ما جاء في:

سفر التثنية الإصحاح 6: 4

(اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ)

إنجيل متى الإصحاح 4: 10

(حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ)

إنجيل مرقس الإصحاح 12: 29

(فَأَجَابَهُ يَسُوعُ::إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.)

ولم يَدْعُ نبيّ واحد إلى عبادته مِن دون الله.. بل كلهم دَعَوا إلى عبادة الله وحده.. وهذا ما جاء به الإسلام في العديد من آيات قرآنه العظيم وسنة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، منها وعلى سبيل المثال، قال تعالى:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنه ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم) البقرة :255

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم) آل عمران: 2

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ [مُسْلِمُونَ) آل عمران: 79، 80

<u>وفي الحديث الشريف نقرأ على سبيل المثال قول الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه:</u>

أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عمل، إذا عملته دخلت الجنة. قال:
" تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان."
قال: والذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا.
فلما ولي، قال النبي صلى الله عليه وسلم:
" من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا"

عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم). شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)"

فدَعوة الأنبياء مِن أوَّلِهم إلى آخِرِهم (في أصولها الصحيحة) هي دَعوة إلى توحيد الله وإلى عبادته، وإلى إنقاذ الإنسان من الهلاك..إذا عُلِم هذا فإنَّ الأنبياء يَدْعُون إلى عبادة الله وحده.. ولا يَسْعَون أول ما يسْعَون إلى القتال.. بل لا يَكون إلا في زَمن مُتأخِّر مِن دَعوتهم.. وهذا إنما يَكون إذا كان هناك حَجَر عثرة يَقِف في هذا الطريق – في طريق تعبيد الناس لِربِّهم -. واتّفقنا أن الحَجَر الذي يَتَعَثَّر به الناس يُزَال، ولو أدّى ذلك إلى تكسيره !

وهكذا من يَقِف في طريق تَعْبِيد النَّاس لِرَبِّهم.. يُزال.. لأنه هو الذي اختار هذه الطريقة ! وإزالته بِقِتَالِه.. وليس القِتال مقصودا لِذاتِه.. بل لأجل تَعْبِيد الناس لِربِّهم.. لأن ذلك الحجر هو الذي منَع الناس من عِبادَة ربِّهم.. إذ الناس عادة تَبَع لِكُبرائهم..فالمقصود هو إنْفَاذ أمْر الله.. والذي يَعترِض إنما يَعترَض على أمْر الله.
أمّا مَن أسْلَم فإنه يُقَرّ على مُلكِه.. ومن أسْلَم واستجاب لِداعِي الله لم يَكن بِحَاجَة إلى قِتال..
وأما مَن لم يَسْتَجِب فإنه يَحتاج إلى جِدال فإن لم يَنفع فيحتاج إلى جِلاد ! كما قَرَّره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.ولذا جَاء الجهاد في الشَّرائع السَّابقة، فمن ذلك:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جاء ذِكْر الجهاد في سِفْر العدد الإصحاح 31: 1-11

(1وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 2«انْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». 3فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلاً: «جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ. 4أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ». 5فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ. 6فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ. 7فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. 8وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِي وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. 9وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. 10وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. 11وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ)

و جاء قَتل الكافر فى الشرائع السابقة:

حيث جاء في: سفر الخروج الإصحاح 34: 11-16

(اِحْفَظْ مَا أَنَا مُوصِيكَ الْيَوْمَ. هَا أَنَا طَارِدٌ مِنْ قُدَّامِكَ الأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. 12اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ آتٍ إِلَيْهَا لِئَلاَّ يَصِيرُوا فَخًّا فِي وَسَطِكَ، 13بَلْ تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ. 14فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ. 15اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ، 16وَتَأْخُذُ مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكَ، فَتَزْنِي بَنَاتُهُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ، وَيَجْعَلْنَ بَنِيكَ يَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ.)

سفر التثنية الإصحاح 13: 1-5 أمر بقتل النبى الذى يدعو لعبادة غير الله:

(إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، 2وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، 3فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. 4وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. 5وَذلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ)

سفر التثنية الإصحاح 13:6 - 10 أمر برجم المرتد مهما كانت درجة قرابته:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ 7مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكَ، الْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، 8فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، 9بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا. 10تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ، لأَنَّهُ الْتَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ)

سفر التثنية - الإصحاح 13: 12-16 قَتْل الكفار وحَرْق ممتلكاتهم.

(إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً: 13قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا. 14وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ، قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ، 15فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. 16تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فَتَكُونُ تَلاً إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ)

سفر التثنيةالإصحاح 17: 2 - 7 رجم الذي يَعْبُد غير الله سبحانه وتعالى حتى الموت أمام شُهود:

(إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ، 3وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلِّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ، 4وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ، 5فَأَخْرِجْ ذلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوِ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. 6عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لاَ يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. 7أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ)

وفي إنجيل لوقا – الإصحاح 22: 36

(فَقَالَ لَهُمْ:: لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا)

إذا اتّفقنا على هذا فإن الرِّق في الإسلام لم يَكن لِمُجَرَّد شَهْوة التَّمَلُّك،ولا مِن أجْل إذْلال الناس بل الإنسان هو الذي وَضَع رِبْقَة العبودية والذّل في رَقَبَتِه لأنه لم يَسْتَجِب لله ولا لِرُسُلِه. بل حارَب الله ورُسُلَه. فاستِحقّ هذا الذّلّ. وهذا أمْر مُتّفق عليه بين العقلاء، ولذا كانتْ دَعوة الإسلام: أسْلِم تَسْلَم.

فالذي لم يُسْلِم ولم يُسالِم هو الذي اختار قرار الحرب والمحارَبَة.. فإذا غُلِب فإن الذّل حليف المغلوب غالبا فإذا كان المحارِب كافِرًا فإنه يُسْتَرَقّ، فيكون رقيقاً.. وهذا أمْر لا يَخلو مِن حِكَم، منها:

1 - أن يَشْعُر بِذلّة وصَغَارِ الكُفْر، ومُضَادَّة الله ورُسُلِه.

2 - أن يَكون بين المسلمين، فيَرى أخلاقهم ومُعاملتهم التي بَعثَهم عليها الدِّين فيُؤثِّر فيه فيُسْلِم، فَيَنْجُو مِن النَّار في الآخِرة.

وهذا مَصْلَحته راجِعَة إليه قَبْل غَيْرِه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

3 - أن يَكون بعيدا عن قادته وكبراء قومِه، فيستطيع أن يتّخِذ قراره بِنفسه
أي أنه يَكون حُرًّا عند اتِّخَاذ قراراته بعيدا عن أية ضغوط. وفي عالمنا المعاصر شَهِدتُ حَالات وسَمِعْتُ عن أُخْرَيات – عن أُناس يَنْتَحِلُون مَذَاهِب بَاطِلة، ويُريدون الدخول في الإسلام، ولكنهم لا يَستطيعون لِسيطرة الأكابر عليهم))

انتهى ما نقلناه عن الشيخ الفاضل عبد الرحمن السحيم، وفي هذا المقام أيضا، ننقل ما يلي من مقال رائع كتبه الداعية الإسلامي الكبير شيخنا محمد الغزالي رحمه الله عن موقف الإسلام من الدعوة إلى دين الله، والحرب في سبيله، وكيف وقف الإسلام موقفا أكثر رحمة من أسرى الحرب،خلافا لما سبقه من أديان:

(فال تعالى : (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم) الأنفال : 71
الخيانة التي تشير إليها الآية تشير إلى موقف المشركين من قضية الحريات الدينية والانسانية كلها، فقد كان مَوقفًا غبيًّا مُتعنتًا مَلينًا بالكبرياء والقسوة، أكان هذا موقف عَبَدَةِ الأوثان وحدهم؟
كلَّا، فإن أهل الكتاب كانوا مثلهم، يقول الله تعالى:
(ولَئِنْ أَتَيْتَ الذِينَ أُوتُوا الكِتابَ بكُلِّ آيةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) البقرة: 145
لِيَكُنْ، فليس لأحدٍ أن يُرغِمَهم على اتِّباع. لكنهم لم يَكتفوا بهذا، بل لجأوا إلى صَدِّ الأتباع وفِتنةِ الضعفاء وقيلَ لهم:
(قُل يا أهلَ الكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عن سَبِيلِ اللهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وأنتم شُهدَاءُ ومَا اللهُ بِغَافِلٍ عمَّا تَعْملُونَ)
آل عمران: 99
ولو أن الكُرْهَ للإسلامِ كان عواطفَ فَرْدٍ أحمقَ أو سلوكَ نَفَرٍ مُتَعَصِّبِينَ لَهَانَ الخطْبُ، لقد تحوَّل إلى حرب ساخنة يَصْلاَها دِينٌ عَدَّهُ خُصومُه خارجًا على القانون ولم يَرَوا الاعترافَ به أبدًا.
ولْننظُرْ إلى صدرِ تاريخنا القديم ولْنَتساءلْ:
متى اعترفت الأديان الأخرى بحقِّ الحياة للإسلام وحقِّ أتباعه في إقامة مُجتمع له؟
لا مَجوسُ فارس، ولا يهودُ المستعمرات المُقاومة في جزيرة العرب، ولا الرومانُ الذين اعتنقوا النصرانية ليَجعلوا منها ذريعةَ استعمارٍ أسودَ أكلَ الشامَ ومصرَ وغيرَهما طول خمسة قرون.
ومع ما أَحَسَّهُ سلفُنا مِن وحشيةٍ ونكير فقد خاضوا ضدَّ أعدائهم حربًا عادلة، وأمَروا بكَسْرِ شوكتهم ومَحْق كِبْرِهم، حتى إذا قلَّموا أظفارهم وأذلُّوا طُغيانهم قيل لهم: لكم أن تَمُنُّوا على الأسرى والمُنهزمين (فإذا لَقِيتُمُ الذينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حتَّى إذَا أثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإمَّا مَنًّا بعدُ وإمَّا فِداءً حتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أوْزَارَها) محمد:4
وقد يَفزع البعض لكلمة (ضَرْبَ الرِّقَابِ) بيد أن فزَعه هذا يذهب عندما يَعلم أن عربيًّا من أذناب الروم ومِن وُلاتهم شمال الجزيرة قبَض على المسلم الذي جاء برسالة من لدَى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو فيها إلى الإسلام وقال له: أنت حامِلُ رسالةِ محمد؟ قال: نعم. فأمر بضَرْبِ عُنُقِهِ!
كان حمْلُ كتابٍ رقيق العبارة مَقبولِ العرض جريمةً تُعالَج بالقتل السريع !
بِمَ يُعامَل هؤلاء الأذناب من سماسرة الاستعمار الرومانيّ المُتعصِّب!
إنها الحرب ولا شيءَ غيرها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم قيل بعد ذلك للمُقاتلين المسلمين: (فإذا أثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِدَاءً حتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَها) المَنُّ أو الفداء! ليس هناك تصريحٌ في الآية باسترقاق أحدٍ، لم يَعُدِ الأسرُ مَنْبَعًا دائمًا لأسواق الرقيق كما كان ذلك مَعهودًا في القرون الأولى.

وهنا نبحث: كيف يتمُّ تنفيذ هذا المبدأ؟

هل يُطلِق المسلمون سراح الأسرى دون قيدٍ أو شرط ليَعودوا إلى مُقاتلتهم مرة أخرى؟

هل يتمُّ هذا التحرير في الوقت الذي يُباع أبناؤهم فيه هنا وهناك؟

إن مُعاملة الأسرى ليست تشريعًا مَحَلِّيًّا يصدر مِن جانبٍ واحد، إنه تشريع تلتزم به أطراف مُتشابكةُ المصالح، مُتعاونةٌ على احترام قيَمٍ مُعينة.

هل يجد المسلمون هذه المعانيَ عند خُصومهم؟

كلَّا، فإن هؤلاء الخُصوم مِن عَبَدَةِ الأصنام أو مِن أتباع الكتب الأولى لا يُقِرُّون للمسلمين بحقِّ الوُجود، فكيف يَسمحون لهم بحقِّ البقاء وحرية التديُّن!

وعندما يُوجد تفهُّمٌ دوليٌّ على "المَنِّ أو الفداء" فنحن أولُ مَن يُهرَع إلى الإسهام فيه وإنفاذ عهوده، إن مبدأ المعاملة بالمِثْل له أثره العميق في العلاقات والمعاملات الدولية، وقد قلنا: إن الأمريكيين لو عَرفوا أن اليابان تَملِك رادعًا نوويًّا ما فجَّروا قنابلهم الذرية فوق "هُيروشيما وناجازاكي"!

وإلى أن يتمَّ تفاهُمٌ عالميّ على أسلوب إنسانيّ في مُعاملة الأسرى انفرد الإسلام بتعاليم تحْنُو على أولئك المَنكوبين، وتُذَكِّرُ بالأُخُوَّةِ الإنسانية، وتُوصي بالرحمة، وتُعاقب على الغِلْظة، أو بعبارة مُوجزة: جفَّف منابع الرِّقِّ جَهْدَ الطاقة، ونوَّع أسباب التحرُّر والانطلاق! فليس هناك أمرٌ باسترقاقٍ، وإنما هناك أوامرُ بالإعتاق)

انتهى مقال شيخنا الفاضل / محمد الغزالي، وبدورنا نقول إن القارئ للتاريخ بحيادية سوف يكتشف بيسر أن الحرب في الإسلام كانت حربا منضبطة لغاية سامية وبوسائل شريفة.

جاء في صحيح البخاري وصحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن الذراري مِن المشركين، يُبَيَّتُون فيُصِيبُون مِن نِسائهم وذَراريهم. فقال:

" هُم مِنهم "

فالنساء تبَع للرِّجال.. وإلاَّ فمن المعلوم أن الْمَرْأة لا تُقاتِل غَالبا، ولذلك يُسْبَون لأن رجالهم اخْتَارُوا القِتال.. ولا يُقتَلُون لأنهم لم يُقاتِلوا.

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْهى عن قَتْل النساء والأطفال لأنهم لا يُقاتِلون. .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصَّتِه بتقوى الله، ومن مَعه من المسلمين خيرا، ثم قال:

" اغْزُوا باسم الله في سبيل الله، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ بالله، اغْزُوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدُرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَليداً، وإذا لَقِيتَ عَدوك من المشركين فادْعُهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهنّ ما أجابوك فاقْبَل منهم وكُفّ عنهم: ادْعُهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقْبَل منهم وكُفّ عنهم، ثم ادْعُهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فَلَهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبَوا أن يَتَحَوّلُوا منها فأخبرهم أنهم يكَونون كأعراب المسلمين يَجري عليهم حُكم الله الذي يَجري على المؤمنين،

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا يَكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يُجَاهِدوا مع المسلمين، فإن هُم أبَوا فَسَلْهُم الجزية، فإن هُم أجابوك فاقْبَل منهم وكُفّ عنهم، فإن هُم أبَوا فاسْتَعِن بالله وقاتِلهم"

ولا يمكننا عبور هذه النقطة من هذا البحث دون أن نستحضر موقف عمر بن عبد العزيز من فتح سمرقند و إصداره الأوامر لأميره الفاتح المنتصر أن يعود للحدود مرة أخرى لأنه خالف شروط الشرع في فتح البلدان تقول أسطر التاريخ:

(لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أرسل أهلها لعمر يقولون ان قتيبة فتح سمرقند دون أن يخيرهم بين الإسلام أو الجزية أو القتال، فأرسل عمر إلى قاضي المدينة ليحكم بين قتيبة وبين كهنة سمرقند، فلما تأكد القاضي المسلم أن قتيبة فتحها دون أن يخيرهم أمر بخروج المسلمين منها، ورد كل ما غنموه لأهلها مرة ثانية، وإعطاء أهل سمرقند شهورا يستعدون ويتسلحون ثم يخيرون بين الإسلام أو الجزية أو القتال، وبالفعل خرج قتيبة بن مسلم وجيوشه وكل المسلمين من المدينة واستردها أهلها، ولكن هنا تعجب أهل سمرقند من سماحة هذا الدين ومن عدل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقاضيه وانصياع قتيبة للحق فأسلموا عن بكرة أبيهم واستدعوا المسلمين ليدخلوا المدينة إخوانا لهم).

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لماذا لم يلغ الإسلام نظام الرق مرة واحدة؟

إن المناهج والوصايا التي حفل بها القرآن، وامتلأت بها كتب السنة المشرفة في كيفية معاملة الرقيق قصدت أولا التحرير الروحي للعبيد حتى تأتي مرحلة التحرير الفعلي لهم بعد ذلك لأن قاعدة الإسلام الأساسية العظمى هي المساواة الكاملة بين البشر، هذا و لم يلغ الإسلام نظام الرق مرة واحدة، لسببين رئيسيين:

السبب الأول

كانت أعداد الرقيق عند مجئ الإسلام هائلة جدا تصل إلى ألوف مؤلفة وكان وقتها من المستحيل أن يطلق سراح هذا الجمع الهائل من العبيد الذين إن أطلقوا فلا سلطان لهم أو عليهم ولا ننسي الضغوط النفسية التى كانوا يتعرضون لها من ملاكهم إذ لو أطلق سراحهم فى تلك الفترة لأصبحت قوة تدميرية فى المجتمع لأن هم أصبحوا أحرارا لا سلطان عليهم مشحونين بأسوأ معاملة فلربما طوعت لهم أنفسهم الانتقام وهو أمر حتمى الوقوع.

السبب الثانى

كان منهج الإسلام في تغيير الأمر المخالف للدين يقوم على قاعدة هامة فإن كان الموضوع من قضايا العقيدة وأركان الإسلام فلا يتهاون في حقه بل يتخذ الإجراءات الحاسمة والفورية، ولكن لما لم يصل إلى هذا الحد من الضرورة فلا حاجة إلى الإسراع والتعجيل، لأن هذا يخل بالنظام الاجتماعي، ولذا يتصرف المشرّع بشكل آخر،وهو التطبيق التدريجي للأحكام نحو الهدف الغائي والمطلوب لكي لا يصطدم المجتمع بصدمة عنيفة في بنيته الأساسية إزاء التطبيق الدفعي والقسري.

فمثلاً عندما يرى أن المشركين يحجّون إلى بيت الله الحرام ويؤدون مناسك خاصة ـ وان كان العمل بمجموعه من تراث الدين التوحيدي، دين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ولكن حرّفوه في طول التاريخ ـ فهو يقع بين أمرين: إما أن يمنعهم عن هذا العمل مطلقاً، فينبغي أن يتحمل تبعات هذا المنع من اعتراضات وتهم ترد للنيل من سمعة الإسلام متهماً إياه بعدوله عن خط الأديان التوحيدية ؛ أو يتصرف في شكلية النسك فيطهرها من آثار الكفر والشرك مع عدم المساس بأصل العمل، وهذا النوع من التصرف مع سهولته لا يثير حفيظة ذلك المجتمع قريب العهد من الجاهلية، وبالتالي ينال هؤلاء المخضرمون شيئاً فشيئاً مزايا الحج التوحيدي والصحيح، وهذا ما قد حصل فعلاً.

ويعد تحريم الخمر مثالا آخر في هذا المنهج،، فمرّة بيّن للناس مضارّه، ثم في مرحلة ثانية منعهم عن الصلاة في حالة السكر، وفي المرحلة الثالثة صرح بتحريمه مطلقاً، والسبب في ذلك أن الناس وقتها كانوا يشربون الخمر أكثر من الماء فإذا منعوا الخمر مرة واحدة رجعوا إليه مرة واحدة.
أنزل الله عز وجل:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون) البقرة: 219

(انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوه والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل انتم منتهون) المائدة: 91
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) النساء: 43

و وجدير بالذكر أن هذا الأسلوب القرآني في التعامل مع موضوع الخمر، هو نفس الأسلوب العلمي المتبع في المصحات التى تعالج الإدمان فى عصرنا اليوم، وذلك عن طريق سحب المخدر تدريجياً من الجسد حتى لا تحدث صدمة للجهاز العصبي.
ولما تعود الناس على اجتناب الخمر فى معظم أوقات النهار أنزل الله عز وجل:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) المائدة : 90

هنا امتنع الناس عن شرب الخمر بعدما تعودوا على ذلك تدريجيا، وكذلك الحال بالنسبة للرقيق لم يكن من السهل أن يطلق سراحهم جملة واحدة وإنما كان بالخطوات التالية:

وفي مسألة العبيد والرقيق واجه الإسلام حالة وقع فيها بين أمرين:

1 ـ فإما أن يلغي الصورة الاجتماعية من الأساس، فعندئذٍ كان عليه أن ينشغل فقط بهذا الأمر ويترك باقي القضايا والمشاكل دون حل، لأن نظام الرق كان سائداً في كل أرجاء المعمورة ـ فضلاً عن شبه الجزيرة العربية ـ فكان الأمر ينتهي ـ في أحسن الحالات ـ إلى صراع طبقي قد لا ينتج منه إلا الدمار.

2 ـ وإما أن يتدرّج في الموضوع حتى لا يثير مشاعر الناس.

فكان أن اختار طريق التدرج فاستطاع أن يقلب الموازين ويأتي بعلاقات أخوية بين الموالي والعبيد لم تكن تخطر ببال أحد من قبل، وفي نفس الوقت استغل الفرصة ليجعل بيوت الموالي مدارس تربوية لمن كان دونهم من العبيد والإماء الذين دخلوا في المجتمع الإسلامي.

وعن منهج الإسلام في التعامل مع هذه النقطة يدلي أستاذنا الفاضل / حمدي شفيق بدلوه فيقول:

(كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما شابا صالحا يحث أباه العظيم على الإسراع بالقضاء على كافة المظالم التي وقعت قبل توليه الخلافة. فقال الخليفة العظيم:
(يا بنى.. لو حملناهم على الحق جملة لتركوه جملة)
والمعنى الواضح هو أن أغلب الناس لا يتحملون التغيير المفاجئ، وخاصة إذا كان تغييراً اجتماعياً واقتصادياً هائلاً مثل إلغاء الرق وتحرير العبيد الذين كانوا أكثر من الأحرار عدداً في كل المجتمعات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن شأن التشريع الذي يفعل هذا بخطوة واحدة متسرعة أن يفشل فشلاً ذريعاً.

فمن الناحية النفسية، فإن السادة يحتاجون وقتاً لتغيير نظرتهم إلى العبيد، وقبول الواقع الجديد بعد التحرير والتعامل معه بلا سخط أو تذمر. وكذلك يحتاج العبيد إلى وقت أيضاً للتكيف مع الواقع الجديد. يقول الأستاذ محمد قطب:

- إن التحرير بإصدار مرسوم كما يتخيل البعض لم يكن ليحرر الرقيق ! والتجربة الأمريكية في تحرير الرقيق بجرة قلم على يد إبراهام لنكولن خير شاهد لما نقول، فالعبيد الذين حررهم لنكولن – من الخارج – بالتشريع، لم يطيقوا الحرية، وعادوا إلى سادتهم يرجونهم أن يقبلوهم عبيداً لديهم كما كانوا، لأنهم - من الداخل - لم يكونوا قد تحرروا بعد.

فالعبد يحسن القيام بكثير من الأمور حين يأمره بها سيده، فلا يكون عليه إلا الطاعة والتنفيذ. ولكنه لا يحسن شيئاً حين تقع مسئوليته على نفسه، ولو كان أبسط الأشياء، لا لأن جسمه يعجز عن القيام بها، ولا لأن فكره – في جميع الأحوال – يعجز عن فهمها ؛ ولكن لأن نفسه لا تطيق احتمال تبعاتها، فيتخيل فيها أخطاراً موهومة، ومشكلات لا حل لها، فيفر منها إبقاء على نفسه من الأخطار!

إن التكيف النفسي لا يذهب به إعلان تصدره الدولة بإلغاء الرق. بل ينبغي أن يُغَّير من الداخل. وذلك ما صنعه الإسلام. فقد بدأ أولاً بالمعاملة الحسنة للرقيق. ولا شيء كحسن المعاملة يعيد توازن النفس المنحرفة، ويرد إليها اعتبارها، فتشعر بكيانها الإنساني، وكرامتها الذاتية، وحين ذلك تحس طعم الحرية فتتذوقه، ولا تنفر منه كما نفر عبيد أمريكا المحررون)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رقيق الإسلام

ولما كانت قواعد معاملة الرقيق في الإسلام تجمع بين العدالة والإحسان والرحمة، فقد كان من نتائج هذه الوصايا: أن أصبح الرقيق صديقا لمالكه في كثير من الأحيان، بل أحله بعضهم محل الابن، يقول سعد بن هاشم الخالدي في وصف غلام له:

ما هو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد

يقول الأستاذ/ عبد الرحمن السحيم في مقاله سالف الذكر:

(إن شِئت أن تَرى أبْهَى صُوَر مُعامَلة أسْرَى الْحَرْب، وإكْرَام الرَّقِيق فانْظُر إلى مَن كانوا يوما أرِقَّاء ثم صَدَّرَتْهم أمَّـة الإسْلام فَصَدَرَتْ عن رأيهم !

يُعْقِد عُلماء مُصْطَلَح الْحَدِيث نَوْعًا مِن أنْوَاع مُصْطَلَح الْحَدِيث، وهو: مَعْرِفَة الْمَوالِي مِن الرُّواة والعلماء !

وخُذ على سبيل المثال أسماء لامِعَة في سَمَاء الأمة الإسلامية:

الإمام محمد بن سِيرين وإخوته وأخته (6 إخوة كلهم مِن سَبْي عَين التّمر) !

ابن المبارَك. قال عنه الذهبي: الإمام شيخ الإسلام، عَالِم زَمَانِه، وأمير الأتقياء في وقته.

أبو العالية الرياحي، الذي قال: كُنْتُ الْزَم ابن عباس فيرفعنى على السَّرير، فَتَغَامَز بي قُريش وهم أسْفَل مِن السرير، يقولون: يَرْفَع هذا الْمَوْلى على السرير ! فَفَطِن بِهم ابن عباس فقال: إن هذا العِلْم يَزيد الشَّريف شَرَفًا، ويُجْلِس الْمَمْلُوك على الأسِرَّة !

والليث بن سعد.

وعبد الله بن وَهْب.

وعطاء بن أبي رَبَاح – الذي كان يُقال في حَقِّه: لا يُفتي في الْحَجّ إلاَّ عَطاء – !

وعَطاء قال عنه الذهبي: الإمام شيخ الإسلام مُفْتِي الْحَرَم !

قال أبو داود: أبُوه نُوبِيّ، وكان يَعْمَل الْمَكَاتِل، وكان عطاء أعْور، أشَلّ، أفْطَس، أعْرَج، أسود.

وهو الذي قام إليه عبد الملك بن مروان، وهو خليفة المسلمين – قام إليه وسَلَّم عليه، وأجْلَسَه معه على السَّرير !

وذَكَر الزهري أن هشام بن عبد الملك قال له: مَن يَسُود أهْل مكة؟ فقلتُ: عَطَاء.

قال فأهْل اليَمَن؟ قلتُ: طاوس.

قال: فأهْل الشَّام؟ فقلتُ: مكحول.

قال: فأهْل مِصْر؟ قلتُ: يَزيد بن أبي حبيب.

قال: فأهْل الجزيرة؟ فقلتُ: مَيمون بن مِهران.

قال: فأهْل خُرَاسَان؟ قلتُ: الضحَّاك بن مُزَاحم.

قال: فأهْل البَصْرَة؟ فقلتُ: الحسن بن أبي الحسن.

قال: فأهْل الكُوفَة؟ فقلتُ: إبراهيم النَّخعي.

وذَكَرَ أنه يقول له عند كُلّ واحد: أمِن العَرَب أم مِن الْمَوَالي؟ فيقول: مِن الْمَوَالي، فلما انتهى قال: يا زُهْري، والله لَتَسُودَنّ الْمَوَالِي على العَرَب حتى يُخْطَب لها على الْمَنَابِر، والعَرَب تَحْتَها !

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّمَا هو أمْرُ الله ودِينه، فَمَن حَفِظَه سَاد، ومَن ضَيَّعَه سَقَط.
وسأل بعض الأعراب رجلاً من أهل البصرة، فقال: مَن هو سَيِّد هذه البَلْدَة؟ فقال: الحسن بن أبي الحسن البصري.
قال: أمولىً هو؟
قال: نَعم.
قال: فَبِمَ سَادَهم؟ فقال: بِحَاجَتِهم إلى عِلمه، وعدم احتياجه إلى دُنياهم.

ويذكر لنا الأستاذ / حمدي شفيق بعض الصور المشرقة لتعامل الصحابة رضوان الله عليهم مع الرقيق، فيقول:
(ولقد أدرك المسلمون حقيقة المساواة بينهم فى زمن ما كان أحد فيه يظن أن للعبد روحا كما قال قائل الغرب، وهناك أمثلة على ذلك:
- فقد زوّج النبي صلى الله عليه وسلم ابنة عمته زينب بنت جحش لمولاه زيد بن حارثة
- وأشار النبي صلى الله عليه وسلم على القرشية الحسيبة النسيبة فاطمة بنت قيس بالزواج من مولاه أسامة بن زيد , وفَضَّله على خاطبيها الآخرين معاوية بن أبي سفيان – وهو الحسيب النسيب – وأبي جهم وهو من الأحرار أيضا.
- وروى الحاكم وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقبيلة عربية عريقة:
"يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه"
وكان مولى لبني بياضة وكان حَجَّاماً.
- وتزوج بلال رضي الله عنه هالة بنت عوف وهي أخت عبد الرحمن بن عوف، وكان صاحب أول آذان " في تاريخ الإسلام" ثم مؤذن الرسول عليه السلام طوال حياته؟! هل هناك أشرف من الآذان الذى يدعو الناس إلى بيت ربهم للصلاة والوقوف بين يدي الخالق جل وعلا، وكان عمر رضي الله عنه يأذن لبلال بالدخول عليه قبل أبي سفيان بن حرب سيد مكة في الجاهلية.

- وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على سلمان الفارسي رضي الله عنه قبل أن يخطبها النبي صلى الله عليه وسلم

- ولقد زوّج أبو حذيفة رضي الله عنه مولى هو" سالم" من ابنة أخيه "هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة" القرشية الحسيبة النسيبة، وكان سالم عبدا سابقا، لكن أبا حذيفة اختاره لدينه وعلمه وتقواه..
- والقرآن العظيم قد نص صراحة على أن الزواج من جارية مؤمنة خير من الزواج من حُرَّة كافرة، وكذلك فإن عبداً مؤمناً خير وأفضل عند الله من مشرك. قال تعالى:
(ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) االبقرة: 221
وقد نزلت هذه الآية – كما يروي ابن كثير – في عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الذي غضب على جارية له يوماً فلطمها. فأحس بتأنيب الضمير فانطلق إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبره، فسأله الرسول عن أحوالها، فأجاب عبد الله: تصوم وتصلي وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال له معاتباً:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

"يا عبد الله هذه مؤمنة"

فقال عبد الله:

ـ والذي بعثك بالحق لأعتقنّها ولأتزوجنّها.

وبالفعل أعتقها عبد الله بن رواحة وتزوجها، فثار عليه نفر من المسلمين منتقدين فعلته تلك، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في الحسب والنسب.

ـ قال أبوهريرة لرجل يركب وغلامه يمشي خلفه: احمله خلفك فإنه أخوك وروحه مثل روحك.

ـ عن المعرور بن سويد قال: مررنا بأبي ذر بالربذة – من ضواحي المدينة المنورة – وعليه بُرُد (نوع من الثياب) وعلى غلامه مثله – أي وجدوه يُلْبس غلامه ثوباً كثوبه تماماً – فقلنا يا أبا ذر لو جمعت بينهما – بين الثوبين – كانت حُلّة، فشرح لهم رضي الله عنه السبب في إكرامه لغلامه قائلاً: " إنه كان بيني وبين رجل من إخواني – الصحابة – كلام، وكانت أمه أعجمية فَعَيَّرته بأمه، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

" يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية"

– أي فيك عيب من عيوب الجاهلية ما زال بطبعك وهو معايرة الناس بأصولهم وأمهاتهم – فقلت – القائل هو أبو ذر – يا رسول الله من سب الناس سبوا أباه وأمه، قال النبي:

" يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم, فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون, ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم".

ـ كان علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه يخص غلامه بالثياب الجديدة ويكتفي هو بالقديم من الملابس، فلما تساءل الغلام قال له: يا بني إنك شاب تحتاج إلى الجديد، أما أنا فقد كبرت سني وتكفيني ملابسي تلك.

وكان رضي الله عنه يقول: إني أستحي من الله أن أسترق من يؤمن بالله واليوم الآخر..

ـ وكان على بن الحسين يجلس إلى عبد أسود يستزيد منه علمًا وفقهًا، وعندما عاب عليه البعض ذلك أجابهم قائلاً: إنما يجلس المرء حيث ينتفع.

ـ نَهَر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض السادة عندما وجدهم يتناولون الطعام، بينما مماليكهم واقفين بعيداً لا يشاركونهم فيه، وأصر رضي الله عنه على أن يجلس الأرقاء مع سادتهم للأكل من ذات الإناء. وكان رضي الله عنه يتفقد في خلافته – منطقة "العوالي" بالمدينة، فإذا رأى عبيداً يقومون بأداء أعمال شاقة، يأمر السادة بالتخفيف عنهم أو مساعدتهم على إنجازها.

ـ وشوهد سلمان الفارسي يعجن دقيقا, فلما سُئل عن ذلك قال: بعثنا الخادم في شيء، فكرهنا أن نجمع عليه عملين.

ـ وعن عبد الله بن عمرو أنه سأل وكيله على المال:

ـ أعطيت الرقيق طعامهم؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الوكيل: لا.
فصاح به عبد الله أن يسارع بإطعامهم، وروى فى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوتهم".

ـ وكان الناس لا يعرفون عبد الرحمن بن عوف إذا سار وسط مماليكه، لأن الكل يلبس ثياباً واحدة.

ـ أجمع علماء المسلمين على جواز إمامة العبد للمسلمين في الصلاة.. والصلاة هي عماد الدين وأهم أركان الإسلام بعد شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله. فإذا صح أن يؤم الناس عبد في أداء تلك الفريضة وخلفه يصلي مالكه وسيده، فماذا يراد من الإسلام أكثر من هذا؟! وعلى سبيل المثال صلى " صهيب " إماماً بالصحابة صلاة الجنازة على عمر بن الخطاب رضي الله عن الجميع. لاحظ أن صهيباً رضي الله عنه كان إماماً في تلك الصلاة وخلفه وقف عثمان وعلي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من سادات العرب، وهو العبد السابق الذي أعزّه الله بالإسلام. وتولى زيد بن حارثة – ثم ابنه أسامة من بعده – قيادة جيش المسلمين وكان من جنوده سادات وأكابر المهاجرين والأنصار.

وهناك سالم مولى أبي حذيفة الذي قال عنه عمر رضي الله عنه: لو كان حياً لاستخلفته على المسلمين.
وذات المقولة قالتها السيدة عائشة عن زيد بن حارثة أنه:
ـ لو كان حيّاً لاستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين"، أي جعله خليفة.

وروى أن فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أهدته جارية حسناء، فلما جلس معها سألها: من أي البلاد أنت؟ فأجابته الجارية بأنها من بلاد المغرب العربي، وأن عامله على المغرب أخذها بسبب جناية ارتكبها أبوها – أي أنها كانت حُرَّة أصلاً – وأرسلها كجارية إلى زوجة الخليفة. فصاح عمر رضي الله عنه:
ـ إنا لله وإنا إليه راجعون. كدنا والله نفتضح ونهلك.
وأمر على الفور بإعادتها إلى بلادها معزّزة مكرَّمة، ودفع ديون أبيها، وعاقب الوالي.
فرق الإسلام هو الذي قدم طبقة الموالي: تلك الطبقة العلمية التي أثرت الحياة الفكرية الإسلامية، فصار الموالي من أمثال: نافع وعكرمة وابن سيرين، رحمهم الله، أئمة هدى، بينما قدم رق الفرس والرومان مآسي تقشعر لها الأبدان.

ورق الإسلام هو رق:
(إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)

ورق الإسلام هو رق:
" لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ اسْقِ رَبَّكَ وَلْيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلَايَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي"

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ورق الإسلام هو رق حديث أبي مسعود رضي الله عنه:
(كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ الْغَضَبِ قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ قَالَ فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي فَقَالَ:
" اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ قَالَ فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا"

ورق الإسلام هو رق:
" إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ"

ورق الإسلام هو رق مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيّ، رضي الله عنه، وفيه:
(وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ:
" ائْتِنِي بِهَا "
فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا:
" أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ"
قَالَ:
"مَنْ أَنَا؟"
قَالَتْ:
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ.
قَالَ:
" أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"

ورق الإسلام هو رق: عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، إذ يقول عن مولاه نافع رحمه الله: لقد من الله علينا بنافع، فكان نافع، رحمه الله، أوثق الناس في ابن عمر، رضي الله عنهما، بل قدمه بعض النقاد على سالم بن عبد الله، رحمه الله، الذي قال فيه ابن عمر:
يلومونني في سالم وألومهم ******* وجلدة بين العين والأنف سالم

ورق الإسلام هو رق: عكرمة مولى ابن عباس، رضي الله عنهما، الذي قيل لعلي بن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، لما باعه:
- تبيع علم أبيك؟
فاسترده، كما ذكر الحافظ الذهبي، رحمه الله، في ترجمة "عكرمة" من "السير" من طريق يحيى بن معين رحمه الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ورق الإسلام هو الذي نشأ في كنفه أمثال: نصير ، وكان من سبي عين التمر، فخرج من نسله موسى بن نصير ذلك القائد العظيم الذي بعث طارق بن زياد، رحمه الله، إلى الأندلس فاتحا مجيدا، لتعرف أوروبا النور بعد قرون من الظلمات.

لقد رفع الإسلام شأن الأرقاء حين ساوى الإسلام بين المخلوقين كأسنان المشط، وحطّم الرسول بعد فتح مكة فوارق اللون والجنس، وقضى على التمييز العنصري قضاءً تاماً عندما رفع على ظهر الكعبة بلال بن رباح، صادحاً بكلمة التوحيد، وآخى بين عمه حمزة ومولاه زيد.

وفي العهود الإسلاميّة ارتقى الإسلام بالأرقاء من العبوديّة إلى قمّة السلطة السياسيّة والعسكريّة، مثلما حدث مع دولة المماليك التي حكمت العالم الإسلامي فترة طويلة.

وقد وصل كثير من الأرقاء في الدولة الإسلاميّة إلى مراكز سامية، فمنهم من تولّى قيادة الجيوش مثل مؤنس الخادم في العراق، وجوهر الصقلي في المغرب ومصر، ومنهم من حكم الولايات مثل كافور بن عبد الله الإخشيدي مصر، وسبكتكين التركي في بلاد الأفغان.

وتحمّل الرقيق الأبيض (المماليك) في الدول الإسلاميّة التي خضعت لسلطانه، شرف الدفاع عنها، وكان أميناً على مقدّراتها، عندما قهر أعداء البلاد، وحقّق انتصارات ساحقة على المعتدين، مثل انتصار المماليك البحريّة في المنصورة على الخطر الصليبي، وانتصار عين جالوت على المغول بقيادة المظفّر قطز.
وشكر الله صنيع الصحابة ومدحهم بآيات قرآنية خالدة تتلى إلى يوم القيامة: "ويُطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً" (الإنسان 9،8). ونقل الإمام ابن كثير رحمه الله قول ابن عباس رضي الله عنه أن المقصود بالأسير هنا" أسراهم يوم بدر من المشركين"، ويضيف ابن كثير: ويشهد لهذا الرأي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى, فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" للعبد المملوك الْمُصْلِح أجْران "
وكان أبو هريرة يقول:
ـ والذي نفس أبي هريرة بِيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبِرّ أُمِّي لأحْبَبْتُ أن أموت وأنا مَمْلُوك.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أئمة التحرير

أولا - الرسول محرر العبيد

كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة فى العتق سواء فى الجاهلية أو فى الإسلام.. فقد أعتق كل من وصل إلى يده الشريفة من عبيد، ومن ذلك على سبيل المثال:

1 - أم أيمن

ورث صلى الله عليه وسلم عن أبيه جارية واحدة هي حاضنته "أم أيمن" . وفور بلوغه مبلغ الرجال أعتقها عليه السلام، وزوّجها مولاه زيد بن حارثة الذي أعتقه هو الآخر.

وكانت أم أيمن تحتد أحيانا في حديثها معه - بما لها عليه من حق لحضانتها إياه من قبل - فما كان عليه السلام يزيد على الإبتسام.

عن ثابت عن أنس قال:
قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعمر:
- انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها. كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها. فلما انتهينا إليها بكت.
فقالا لها:
- ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم.
فقالت:
- ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم. ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء. فهيجتهما على البكاء. فجعلا يبكيان معها.

2- أعتق ريحانة بنت زيد، وأبا رافع، وأسلم، وثوبان، وأبو كبشة سليم، وشقران واسمه صالح، ورباح، ويسار، ومدعم، وكركرة وهم من النوبيين. كما أعتق سفينة بن فروخ واسمه مهران، وأنجشة الحادي، وأعتق أنيسة وكنيته أبو مشروح، وأفلح، وعبيدة، وطهمان قيل إن اسمه كيسان، وذكوان، ومهران، ومروان، وكذلك حنين، وسندر، وفضالة، ومأبور، وأبو واقد، وواقد، وقسام، وأبو عسيب، وأبو مويهبة رضي الله عن الجميع. وكذلك أعتق النبي سلمى أم رافع، وميمونة بنت سعد، وخضيرة، ورضوى، وريشة، وأم ضمير، وميمونة بنت عسيب رضي الله عنهن.

وذكر الصنعاني في "سبل السلام"- كتاب العتق- نقلا عن صاحب كتاب "النجم الوهاج" أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعتق ثلاثة وستين مملوكا بعدد سنوات عمره الشريف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأعتقت زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها وحدها سبعة وستين عبدا وجارية بعدد سنوات عمرها أيضا،و أعتقت السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبي عليه السلام عشرات من العبيد والجواري قبل وبعد الإسلام رضي الله عنها. وأعتقت السيدة أم سلمة عشرات العبيد رضي الله عنها.

والثابت من حديث البخاري عن جويرية أنه عليه السلام: "لم يترك عند وفاته درهمًا ولا دينًارا ولا عبدًا ولا جارية".

2 - زيد بن حارثة

إن قصة الصحابي الجليل " زيد بن حارثة " رضي الله عنها هي وحدها دليل قاطع على منهج التحرير الإسلامي، والمكانة السامية التي رفع الله إليها أولئك العبيد الذين كانوا قبل الإسلام لا يُعَدّون شيئًا مذكورًا.
لقد تعرض زيد رضي الله عنه في صغره للخطف، ثم باعه القراصنة في سوق "عكاظ " بمكة قبل الإسلام.
واشتراه حكيم بن حزام ثم وهبه لعمته السيدة خديجة رضي الله عن الجميع، ثم وهبته بدورها لزوجها محمد صلى الله عليه وسلم فأعتقه.

وشاء القدر أن يستدل والد "زيد" وعمه على مكانه بمكة، فجاءا إلى النبي عليه السلام، وعرضا عليه ما يشاء من المال مقابل إعادة ولدهما إليهما. ولكن الكريم بن الكرام عليه السلام رفض المال، وعرض عليهما ما هو أنبل وأكرم، وهو أن يتم تخيير " زيد " بين البقاء عند النبي أو العودة مع أبيه وعمه إلى موطنه الأصلي، فإن رغب في الرحيل مع أبيه وعمه فهو لهما بلا أي مقابل، وإن اختار البقاء مع النبي فله ذلك.
وفوجئ الأب والعم "يزيد" يرفض العودة معهما إلى بلده وأمواله الطائلة وقبيلته الكبيرة، ويؤثر البقاء مع مولاه محمد بن عبد الله لما رأى من نبله وكرمه وحنانه الذي يفوق حنان أبويه !! وهنا ردّ النبي عليه السلام التحية بأفضل منها، فأعلن على الملأ أن زيدًا ابنه يرث كلاهما الآخر.

كان هذا قبل الإسلام وقبل تحريم التبني. و لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بعتق زيد وتبنيه بل زوّجه حاضنته "أم أيمن" التي كان قد أعتقها بدورها.

3 - أم المؤمنين جويّرية بنت الحارث

كان الحارث بن ضرار زعيم بني المصطلق عدوًا شديد الضراوة للمسلمين. ولم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم مفرًّا من تجريد جيش لكف بأس بني المصطلق، وبالفعل لحقت بالحارث هزيمة ساحقة، وقع فيها كل قومه في الأسر. وكان من بين الأسرى ابنته جويّرية. فجاءت إلى النبي عليه السلام تطلب معونته في فك أسرها مقابل تسع أواق تدفعها لثابت بن قيس الذي وقعت في نصيبه.

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم:
" أو خير من ذلك؟ "
فسألت: ما هو؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أجاب صلى الله عليه وسلم:

"أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك"

يعني أن يدفع عليه السلام المتفق عليه لثابت بن قيس مقابل تحريرها ثم يتزوجها صلى الله عليه وسلم.

فقالت: نعم يا رسول الله.

قال عليه السلام:

"قد فعلت".

وبهذه الزيجة المباركة تحرّر كل بني المصطلق من الأسر، إذ انتشر الخبر بين الصحابة فقالوا جميعًا: أصهار رسول الله في الأسر؟! أي استنكروا أن يستبقوا بني المصطلق في الأسر بعد أن صاهرهم النبي، وانطلقوا فحرّروهم جميعا بلا مقابل.

وكان رد فعل هذا الكرم النادر من قبل النبي وأصحابه أن أسلم بنو المصطلق عن بكرة أبيهم. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها :

ـ أعتق بتزويج جويرية من النبي أهل مائة بيت، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

وهكذا حرّر النبي قبيلة بأكملها بهذه الزيجة.

4 ـ أم المؤمنين صفيّة بنت حيي

بعد فتح خيبر وقعت صفيّة بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود في الأسر. وكان أبوها وأخوها وزوجها قد قُتلوا جميعًا في المعركة. وطبقًا لما تعارف عليه العالم كله آنذاك كان من الطبيعي أن تكون صفية كغيرها من السبي جارية يستعبدها من قهر أباها في الحرب، لأنه لو كان أبوها هو المنتصر لفتك بسبايا المسلمين.

قال دحية الكلبي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم بعد المعركة:

ـ يا رسول الله أعطني جارية من سبي يهود.

فقال له عليه السلام:

"اذهب فخذ جارية"

فذهب دحية فأخذ صفية.

فرآها الصحابة فعرفوها، فانطلقوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم سِراعًا هاتفين:

ـ يا رسول الله إنها سيدة بني قريظة والنضير، ما تصلح إلا لك.

فأعطى الرسول لدحية عوضًا عنها وضمها إليه.

ومن المهم هنا أن نسجل مَكْرَمة تخفى على كثير من الناس، وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتخذ صفية جارية كعادة الأمم الأخرى، بل بدأ عليه السلام بتكريم مثواها، ثم خيَّرها بين العتق وإطلاق سراحها إن أرادت البقاء على يهوديتها والرحيل معززة مكرمة إلى المكان الذي هرب إليه بقايا قومها، أو الإسلام والزواج منه بعد عتقها أيضًا ، فوافقت صفية رضي الله عنها فورًا على الزواج من النبي،فتزوّجها عليه السلام وجعل عتقها صداقها، ففي جميع الحالات أعتقها عليه السلام سواء تزوجته أم رفضت الزواج منه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

5 ـ أم المؤمنين مارية القبطية

ـ يثير الحاقدون على الإسلام موضوع تمتع النبي صلى الله عليه وسلم بجاريته السيدة مارية القبطية.. ويزعمون أنه لو كان نبيّا حقًا لما فَعَلَ هذا !!
وينسون أن التمتع بملك اليمين – الجواري – كان في شريعة الأنبياء من قَبله عليهم جميعًا الصلاة والسلام. فقد عاشر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام السيدة هاجر – المصرية أيضًا – بملك اليمين، وأنجبت له سيدنا إسماعيل جد العرب وجد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وكذلك كان لإسحاق ويعقوب وداود وسليمان عليهم السلام عشرات من الجوارى، ولم يطعن أحد من الحاقدين عليهم بسبب ذلك!! فهل تمتعه صلى الله عليه وسلم بجارية وحيدة هي السيدة مارية – حسب الراجح من أقوال العلماء – يعد أمرًا غير حميد؟! ولماذا لم يتفوه أحد بكلمة ضد تمتع أخوته الأنبياء من قبل بالجواري ملك اليمين؟

ولهذه السيدة الفاضلة وأمنا الكريمة عدة مناقب:
ـ ولدت السيدة مارية للنبي أحب أولاده إلى قلبه وهو "إبراهيم" عليه السلام.
ـ كانت سببًا في تشريع عتق "أم الولد" وهي الجارية التي تلد لسيدها ولو "سقطًا" أي جنينًا يقذفه الرحم ميتًا. إذ أنه فور علمه صلى الله عليه وسلم بمولد ابنه إبراهيم من مارية قال صلى الله عليه وسلم:
"أعتقها ولدها"
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"استوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا"
ورحمهم أن أم إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام منهم، وأم إبراهيم ابن النبي عليهم السلام منهم.
ـ عاتب الله رسوله بسبب السيدة مارية. فقد جامعها الرسول صلى الله عليه وسلم مرة في بيت زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فغضبت السيدة حفصة وحزنت أشد الحزن، وقالت لزوجها عليه السلام:
ـ ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك.
فلم يجد الزوج الحنون الرحيم ما يُطَيِّب به خاطر زوجته إلا أن يُحَرِّم على نفسه أن يقرب أم ولده السيدة مارية، وحلف لحفصة ألا يقربها. فنزل في ذلك قوله تعالى:
(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) التحريم: 1
وهكذا كانت السيدة مارية رضي الله عنها سببًا هنا أيضا في رفع الحرج عن كثير من الزوجات اللاتي يتلفظ أزواجهن بمثل هذه الكلمة، فيظنون أن العلاقة الزوجية قد انفسخت بذلك، فأعلم الله الجميع أن هذه الكلمة هي مجرد يمين يكفرها الرجل، وعليه كفارة الظهار المغلّظة وهي تحرير رقبة.

6 ـ أهل مكة يوم الفتح

حين تم فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة يكفينا رؤية هذا المشهد العظيم كما صورته لنا كتب التاريخ، ويجب أن نتأمل مليا وفي إجلال موقف الحبيب المصطفى من أهل مكة الذين ساموه وأصحابه مر العذاب في بداية دعوته لدين الله، وظلوا يتآمرون عليه حتى آخر لحظة لقتله ووئد دعوته، لكنه وفي ذروة

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

إحساسه بالنصر لم يعمل فيهم سيفا إلاسيف الرحمة، فحين وقعوا جميعا في إساره وانتظروا ماهو فاعل بهم ، فما كان منه إلا أنه أطلق سراحهم في لحظة نادرة، تقول كتب التاريخ واصفة هذه اللحظة المباركة:

(دخل أبو سفيان مكة منذرا ومحذرا ,وهو يُحسُّ أن وراءه قوة إن تحركت اجتاحت ما أمامها ,فصرخ في قومه: يا معشر قريش ,هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم له , فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ,فقامت إليه هند بنت عتبة وقالت:

ـ اقتلوا الحميت الدسم الأحْمَشَ الساقين قُبِّحَ من طليعة قوم .

فقال أبوسفيان:

ويلكم ,لاتغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به , من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ,ومن دخل المسجد فهو آمن .

قالوا: قاتلك الله وماتغني عنا دارك.

قال:ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

اختفى رجال مكة وراء الأبواب المغلقة ,وزحف الجيش المنصور ورسول الله على ناقته تُتوِّج هامته عمامة دسماء ورأسه خفيض من شدة التخشع لله ,وبدا عليه التواضع الجمُّ حتى كاد عُثْنُونُه يمس واسطة الرحل , دخل مكة بجيشه في هدوء وتواضع ,حتى أخذ الراية من سعد بن عبادة عندما علم أنه قال:

ـ اليوم يوم الملحمة ,اليوم تستحل الحرمة , اليو أذل الله قريشا .

ودفعها لابنه قيس وقال:

"بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة ,اليوم يوم أعز الله فيه قريشا "

تذكر الرسول الماضي الطويل وكيف خرج مطاردا ,وكيف هاجر أصحابه ,واليوم يعود منصورا مؤيدا في الفتح العظيم ,دخل مكة وأمر أصحابه أن لايقاتلوا فيها إلا من قاتلهم فدخلت جميع الفرق.

استسلمت مكة ,وعلت كلمة الله في جنباتها ,ووصل رسول الله إلى البيت العتيق ,فاستلم الحجر وطاف وفي يده قوس طعن به أصنام قريش وهو يردد:

" جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا "

ودخل الكعبة فطهرها من الأصنام وصلى فيها ركعتين ،ومن على كل أهل مكة بالحرية.

7 ـ أسرى هوازن وثقيف

وقد اتبع الرسول عليه السلام أسلوبا حكيما لتحرير الأسرى بطريقة غير مباشرة مع أسرى هوازن وثقيف وكانوا ستة آلاف نسمة. فعند ما جاءه وفد القوم مسلمين، وناشدوه إخلاء سبيل أسراهم قال لهم:

"ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم".

وأرشدهم إلى أن يأتوا وقت الصلاة، ويستشفعوا بالنبي إلى المسلمين. ففعلوا، فقام النبي وسأل الناس أن يخلوا سبيل الأسرى، ولكل رجل لا تطيب نفسه بالتخلي عن أسيره ستة من الإبل من أية غنائم تأتى إلى النبى فى أقرب وقت ممكن، تعطى له مقابل كل نفس يطلق سراحها. فقال المهاجرون:

ـ ما كان لنا فهو لرسول الله.

وقال الأنصار:

ـ ما كان لنا فهو لرسول الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهكذا حرّر النبي كل الأسرى.

ثانيا:أبو بكر رضى الله عنه.

أعتق أبو بكر رضى الله عنه بمفرده الكثير من الرقيق على رأسهم بلال بن رباح، فكان عمر بن الخطاب يقول:

- أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا.

وكان أبو قحافة والد أبى بكر لم يُسلم بعد فى مكة، فكان يقول لابنه:

- إنى أراك تعتق ضعافاً، فلو أعتقت عبيداً أقوياء يمنعوك - يحمونك - من أذى الكفار !

فكان أبو بكر يرد عليه:

- يا أبت لو كنت أعتقهم للدنيا لكان ما تقول خيراً، إنما أعتقهم لله عزّ وجل.

ولم يسمع رضى الله عنه بأى عبد مسلم يُعذِّبه سيده ليترك الإسلام إلا سعى واشتراه وأعتقه لله.

ثالثا:عمر رضى الله.

وكذلك أعتق عمر رضى الله عنه وبنوه مالايحصى من العبيد .

وقد عرض عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما عشرة آلاف درهم على عبد الله بن عمر- والذي كانت له مواقف مشهودة في هذا المقام - ليبيع له غلامه "نافع" الفقيه المشهور، فقال عبد الله بن عمر:

- أو خيراً من ذلك؟ هو حرٌ لوجه الله تعالى .

واشترى غلاماً بأربعين ألفاً وأعتقه، فقال له الغلام:

- يا مولاى حرّرتنى فهب لى شيئاً أعيش به، فأعطاه أربعين ألفاً أخرى .

وكان رضى الله عنه يحب أن يحرّر العبيد الصالحين. مَرّ يوماً بغلام يرعى غنماً لسيده، فأراد أن يختبره فطلب منه أن يذبح شاة، فرفض الغلام لأن سيده ليس موجوداً، فقال له ابن عمر:

- قل له أكلها الذئب.

فصاح الغلام الأمين مستنكراً قائلاً للصحابى الجليل:

- اتق الله.

فابتسم ابن عمر سعيداً بأمانة الصبى، واشتراه من سيده وأعتقه، كما اشترى الغنم ووهبها له ليعيش منها.

وقد عرف عبيد ابن عمر ذلك فيه، فكانوا يطيلون الصلاة فى المسجد حتى يراهم فيسألهم:

- لمن صليتم هذه الصلاة؟

فيجيبون:

- لله.

فيقول لهم رضى الله عنه:

- فأنتم أحرار لمن صليتم له.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فيقول له أصحابه:

ـ يا أبا عبد الرحمن إنهم يخدعونك.

فيرد رضى الله عنه بقولته الرائعة:

ـ ما خدعنا أحد بالله إلا انخدعنا له .

وكان يحب جارية له اسمها رميثة فحرّرها لله، ثم زوّجها مولاه نافع عملاً بقوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران:92

رابعا:العباس بن عبد المطلب.

وأعتق العباس بن عبد المطلب سبعين عبداً وجارية كما روى الحاكم.

خامسا:على بن أبى طالب.

كان على يقول: إنى استحى أن أسترق من يوحّد الله. ويكفى أن حفيده على بن الحسين اشتهر بلقب "محرّر العبيد" لكثرة من أعتقهم. وهو صاحب القصة الشهيرة عندما كانت جارية تصب عليه ماء الوضوء، فوقع الإناء من يدها على رأسه فجرحه وأسال دمه، فنظر إليها غاضباً فقالت له: سيدى إن الله تعالى يقول: (والكاظمين الغيظ) فأجاب: قد كظمت غيظى، قالت: ويقول تعالى: (والعافين عن الناس) قال: قد عفوت عنك، قالت: ويقول سبحانه: "والله يحب المحسنين" (آل عمران: 134)، فقال لها:

ـ اذهبى فأنت حُرّة لوجه الله.

سادسا:عثمان بن عفان.

عثمان بن عفان رضى الله عنه فقد كان من عادته أن يعتق فى كل يوم جمعة عبداً أو جارية، احتفالاً باليوم المبارك من كل أسبوع. وفى اليوم الذى استشهد فيه حرّر عشرين عبداً كانوا هم كل من تبقى لديه من الرقيق.

سابعا: حكيم بن حزام.

وأعتق حكيم بن حزام رضى الله عنه مائة رقبة فى الجاهلية قبل إسلامه، ثم أعتق مائة رقبة أخرى بعد ما أسلم، وعندما سأل النبى عما فعله من عتق قبل الإسلام أجابه صلى الله عليه وسلم:

"أسلمت على ما سلف لك من خير"

ثامنا:عبد الرحمن بن عوف.

أعتق الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وحده من ماله الخاص الألاف من الرقيق طوال حياته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تاسعا: عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى.

كان أبو حاتم عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى من التابعين، وكان يُعْتق فى كل يوم عيد مائة عبد وجارية لوجه الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أشهر من كانوا عبيدا قبل أن يحررهم الإسلام

هذه مقتطفات يسيرة من حياة أهم من حملوا راية الإسلام من العبيد، لقد حررهم الإسلام من الكفر و الخوف ومن العبودية، فوصلوا إلى مكانات سامية، ربحوا فيها الدنيا والآخرة.

1 - زيد بن حارثة.

ذكرنا آنفا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل أن يحرم التبني، و جعله قائدا لجيش به جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة والعديد من الصحابة، و كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه، ويحب ابنه أسامة بن زيد، والذي أمره أيضا على جيش به كبار الصحابة مع أنه لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة من عمره.

وتلك بعض مناقبه:

*كان الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن، قال تعالى:
(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا) الأحزاب: 37

*كان من الذين نالوا شرف أن ينعم الله ورسوله عليهم، قال الله تعالى في حقه:
(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) الأحزاب: 37
"أنعم الله عليه ": أي بالإسلام ومتابعة الرسول .
"وأنعمت عليه " : أي بالعتق من الرق.

*نزل في حقه حكم إبطال التبني في الإسلام، قال تعالى:
(ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) الأحزاب: 5

*كان من النفر الأوائل الذين دخلوا الإسلام:
قال ابن إسحاق:
(ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم، وصلى بعد علي بن أبي طالب)

- عن سالم عن ابن عمر قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد ابن محمد حتى نزل القرآن (أدعوهم لآباءهم هو أقسط عند الله)

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال
" إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله وايم الله لقد كان خليقا للإمارة وإن كان من أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده"

ـ قال أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم:
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري .

ـ عن وائل بن داود قال سمعت البهي يحدث عن عائشة قالت:
ـ ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم ولو بقي بعده استخلفه.

ـ عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنه فرض لأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمس مائة وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف، قال عبد الله بن عمر لأبيه:
لم فضلت أسامة علي فوالله ما سبقني إلى مشهد؟
قال عمر: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وكان أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي .

2- بلال بن رباح رضي الله

كان بلال بن رباح رضي الله عنه من العبيد السابقين إلى الإسلام، وهو ممن تعرّضوا للتعذيب المروع بمكة لإجبارهم على ترك الدين الحق. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتألم من أجلهم.

فقد كانوا يخرجون ببلال في الظهيرة التي تتحول الصحراء فيها الى جهنم قاتلة، فيطرحونه على حصاها الملتهب وهو عريان، ثم يأتون بحجر متسعر كالحميم ينقله من مكانه بضعة رجال ويلقون به فوقه، ويصيح به جلادوه:(اذكر اللات والعزى) فيجيبهم: (أحد000أحد)

واذا حان الأصيل أقاموه، وجعلوا في عنقه حبلا، ثم أمروا صبيانهم أن يطوفوا به جبال مكة وطرقها، وبلال ـرضي اللـه عنهـ لا يقول سوى: (أحد000أحد)

قال عمّار بن ياسر:
(كلٌّ قد قال ما أرادوا ـويعني المستضعفين المعذّبين قالوا ما أراد المشركونـ غير بلال)
ومرَّ به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول:(أحد000أحد) فقال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- يا بلال أحد أحد، والله لئن متَّ على هذا لأتخذنّ قبرك حَنَاناً (أي بركة)

ويذهب اليهم أبوبكر الصديق وهم يعذبونه، ويصيح بهم:

- أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟!

ثم يصيح في أمية:

- خذ أكثر من ثمنه واتركه حرا .

وباعوه لأبي بكر الذي حرره من فوره، وأصبح بلال من الرجال الأحرار.

قال أمية لأبي بكر في مزيج من غيظ وسخرية:

- خذه، فواللات والعزى، لو أبيت الا أن تشتريه بأوقية واحدة لبعتكه بها.

فرد عليه أبوبكر قائلا:

- والله لو أبيتم أنتم الا مائة أوقية لدفعتها..!!

وتلك بعض مناقبه:

*أول من أذن في الإسلام.

*نزل فيه وفي أمثاله المستضعفين قرآنا يقرأ إلى يوم الدين:

عن سعد هو ابن أبي وقاص قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم:

- اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا.

قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل:

(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الأنعام : 52

*قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم:

" أنا سابق العرب إلى الجنة، وصهيب سابق الروم إلى الجنة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة، وسلمان سابق فارس إلى الجنة"

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر:

" يابلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة"

قال بلال:

- ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.

دف نعليك:صوت تحريكهما

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

*وكان ممن قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حقهم:
" إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد أعطيَ سبعة رفقاء نُجباء وزراء، وإني أعطيتُ أربعة عشر: حمزة وجعفر وعليّ وحسن وحسين، وأبو بكر وعمر والمقداد وحذيفة وسلمان وعمار وبلال وابن مسعود وأبو ذرّ "

* وحين بلغ بلال بن رباح أن ناساً يفضلونه على أبي بكر فقال:
- كيف تفضِّلوني عليه، وإنما أنا حسنة من حسناته !!

* عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال كان عمر يقول:
- أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا.

*وحين ذهب الرسول -صلى الله عليه وسلم- الى الرفيق الأعلى، ونهض بأمر المسلمين من بعده أبوبكر الصديق، وذهب بلال الى الخليفة يقول له:
- يا خليفة رسول الله، اني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله.
قال له أبو بكر:
- فما تشاء يا بلال؟
قال:
- أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت.
قال أبو بكر:
- ومن يؤذن لنا؟
قال بلال وعيناه تفيضان من الدمع:
- اني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله.
قال أبو بكر:
- بل ابق وأذن لنا يا بلال.
قال بلال:
- ان كنت قد أعتقتني لأكون لك فليكن ما تريد، وان كنت أعتقتني لله فدعني وما أعتقتني له.
قال أبو بكر: بل أعتقتك لله يا بلال.

*وذهب يوما يخطب لنفسه ولأخيه زوجتين فقال لأبيهما:أ
- أنا بلال وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنا ضالين فهدانا الله، وكنا عبدين فأعتقنا الله، ان تزوجونا فالحمد لله، وان تمنعونا فالله أكبر.

3 - عمار بن ياسر

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحد العبيد المشهورين الذين آمنوا بالإسلام منذ بدايته, ووصل به الإيمان إلى درجة رفيعة من القرب بالله، درجة يحسده عليها كل أسياد العالم.

وتلك بعض مناقبه:

* بشره النبي العظيم بالجنة،وقال في حقه الكثير من الأحاديث منها:
" ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما "

" ملئ عمار إيمانا إلى مشاشه"

روي عن خالد بن الوليد أنه كان بينه وبين عمار كلام فأغلظ له في القول ، فانطلق عمار يشكوه إلى النبي صلى الله عليه ، وظل خالد يغلظ في القول لعمار، والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت ، فبكى عمار وقال:
- يا رسول الله ألا تراه..؟!
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال:
"من عادى عمارا فقد عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله"
قال خالد فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضا عمار فلقيته فرضي.

" اشتاقت الجنّةِ إلى ثلاثة: إلى علي، وعمّار وبلال "

و لقد بلغ عمار في درجات الهدى واليقين ما جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- يُزَكي إيمانه فيقول:
" اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود"

استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:
" الطيب المطيب ائذن له "

هاجر عمار إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وشارك مع النبي في جميع الغزوات، حتى إنه قال ذات يوم:
قاتلت مع رسول الله الجن والإنس فسأله الصحابة: وكيف؟
فقال :كنا مع النبي فنزلنا منزلاً، فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال:
"أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه"
فلما كنت على رأس البئر إذا برجل أسود، فقال:
- والله لا تستقي اليوم منها، فأخذني وأخذته (تشاجرنا) فصرعته ثم أخذت حجرًا، فكسرت وجهه وأنفه، ثم ملأت قربتي وأتيت رسول الله فقال:
"هل أتاك على الماء أحد؟"
قلت: نعم، فقصصت عليه القصة فقال:
"أتدرى من هو؟؟"

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قلت: لا، قال:
" ذاك الشيطان"

*نزل فيه قرآنا يقرأ حتى يرث الله الأرض ومن عليه، فقد كان عمار بن ياسر وأسرته من المُبَكّرين الذين أخذوا نصيبهم الأوفى من عذاب قريش وأهوالها، ووُكل أمر تعذيبهم إلى بني مخزوم، يخرجون بهم جميعا ياسر و سمية وعمار كل يوم الى رمضاء مكة الملتهبة ويصبون عليهم من جحيم العذاب، وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخرج كل يوم الى أسرة ياسر مُحييا صمودها وقلبه الكبير يذوب رحمة وحنانا لمشهدهم، وذات يوم ناداه عمار:
ـ يا رسول الله، لقد بلغ منا العذاب كُلَّ مبلغ.
فناداه الرسول ـصلى الله عليه وسلم:
" صبرا أبا اليَقْظان، صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة "
يقول عمرو بن الحكم:
ـ كان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول، وقد فقد وعيه يوما فقالوا له:
ـ اذكر آلهتنا بخير .
وأخذوا يقولون له وهو يردد وراءهم من غير شعور. وبعد أن أفاق من غيبوبته وتذكر ما كان طار صوابه، فألفاه الرسول ـصلى الله عليه وسلم ـ يبكي فجعل يمسح دموعه بيده ويقول له:
" أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت: كذا وكذا؟"
أجاب عمار وهو ينتحب: نعم يا رسول الله
فقال له الرسول ـصلى الله عليه وسلم ـ وهو يبتسم:
" إن عادوا فقل لهم مثل قولك هذا "
ثم تلا عليه الآية الكريمة التالية، والتي نزلت فيه، قال تعالى: (إلا من أُكرِه وقلبه مطمئنٌ بالإيمان) النحل: 106

*وقد كثرت الروايات حول فنون عذاب المخزومين لأسرة ياسر، التي صمدت وصبرت حتى جاء أبو جهل إلى سمية وطعنها في قبلها وهي تأبى إلاّ الإسلام، وقتلوا زوجها ياسراً فكانا أول شهيدين في الإسلام.

عن عبد الله بن مسعود قال:
ـ أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه وصهيب وبلال والمقداد.

*وقيل: لم يسلم أبوا أحد من السابقين المهاجرين سوى عمار وأبي بكر.
*قيل أنه من أشار ببناء أول مسجد في الإسلام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

*أثناء بناء مسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أخذ الحنان الرسول الكريم الى عمار، فاقترب منه ونفض بيده الغُبار الذي كسى رأسه، وتأمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وجه عمار الوديع المؤمن ثم قال على ملأ من أصحابه:

" ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعونهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار."

كان حذيفة بن اليمان يعالج سكرات الموت و سأله أصحابه:

- بمن تأمرنا إذا اختلف الناس؟

فأجابهم:

*- عليكم بابن سمية، فإنه لا يفارق الحق حتى يموت.

* سئل علي عن عمار بن ياسر:

- قال امرؤ خلط الإيمان بلحمه ودمه وشعره وبشره حيث زال زال معه لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئا.

*يوم اليمامة بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- واصل عمار تألقه في مواجهة جيوش الردة والفرس والروم، وكان دوما في الصفوف الأولى، وفي يوم اليمامة انطلق البطل في استبسال عاصف، وإذا يرى فتور المسلمين يرسل بين صفوفهم صياحه المزلزل فيندفعون كالسهام، يقول عبد الله بن عمر:

- رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين أمِن الجنة تفرّون؟ أنا عمار بن ياسر هلُمّوا إلي، فنظرت إليه فإذا أذنه مقطوعة تتأرجح، وهو يقاتل أشد القتال.

*اختاره عمر بن الخطاب والياً للكوفة وجعل ابن مسعود معه على بيت المال، وكتب الى أهلها مبشرا:

- إني أبعث إليكم عمَّار بن ياسر أميرا، وابن مسعود مُعَلما ووزيرا، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ومن أهل بدر.

*كان حليما متواضع، يقول ابن أبي الهُذَيْل وهو من معاصري عمار في الكوفة:

- رأيت عمار بن ياسر وهو أمير الكوفة يشتري من قِثائها، ثم يربطها بحبل ويحملها فوق ظهره ويمضي بها الى داره.

- ناداه أحد العامة يوما وهو أمير:

- يا أجدع الأذن.

فيجيبه الأمير:

- خَيْر أذنيّ سببت، لقد أصيبت في سبيل الله.

وحين جاءت الفتنة ووقع الخلاف بين علي -كرم الله وجهه- ومعاوية، فوقف عمار الى جانب علي بن أبي طالب مُذعنا للحق وحافظا للعهد، وفي يوم صِفِّين عام 37 هجري خرج عمار مع علي بن أبي طالب وكان عمره ثلاثا وتسعين عاما، وقال للناس:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ـ أيها الناس سيروا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يثأرن لعثمان، ووالله ما قصدهم الأخذ بثأره، ولكنهم ذاقوا الدنيا، واستمرءوها وعلموا أن الحق يحول بينهم وبين ما يتمرّغون فيه من شهواتهم ودنياهم، وما كان لهؤلاء سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة المسلمين لهم ولا الولاية عليهم، ولا عرفت قلوبهم من خشية الله ما يحملهم على اتباع الحق، وإنهم ليخدعون الناس بزعمهم أنهم يثأرون لدم عثمان، وما يريدون إلا أن يكونوا جبابرة وملوكا .

ثم أخذ الراية بيده ورفعها عاليا وصاح في الناس:

ـ والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ وهأنذا أقاتل بها اليوم، والذي نفسي بيده لو هزمونا حتى يبلغوا سعفات هَجَر، لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل.

ـ قال عمار يوم صفين:

ـ ائتوني بشربة.

فأعطوه شربة لبن، فشرب ثم قال:

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" إن اخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن "

ثم تقدم فقتل.

حمل الإمام علي عماراً فوق صدره الى حيث صلى عليه والمسلمون معه، ثم دفنه في ثيابه، ووقف المسلمون على قبره يعجبون، فقبل قليل كان يغرد:

ـ اليوم ألقى الأحبة محمدا وصحبه.

كان يقول: ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الإيمان: الإنفاق في الإقتار، والإنصاف من النفس، وبذل السلام للعالم.

4 ـ سلمان الفارسي.

هذ الصحابي الجليل الذي كان أبوه خادم النار في بلاد الفرس، وحين فر بنفسه وهرب من حب أبيه وأسره، تنقل بين بضعة عشر سيد، وآمن بالمسيحية الحقة وبالإنجيل، قبل أن يلتقي بالرسول الكريم،وتلك بعض مناقبه، التي نرى فيها حب الله ورسوله له، واشتياق الجنة إليه، وكيف كان عالما زاهدا يعض على سنة الحبيب المصطفى بنواجذه، ونرى أيضا اعتراضه على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لشبهة تخيلها، وحين أدرك الحقيقة أعلن السمع والطاعة لعمر على الفور:

وتلك بعض مناقبه:

*قال الحبيب المصطفى فيه عدة أحاديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) الجمعة : 3

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال :قلت من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي ،وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال :

" لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء"

عن معاوية بن قرة عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفرفقالوا:

- والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها.

قال فقال أبو بكر:

- أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره.

فقال:

" يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك "

فأتاهم أبو بكر فقال:

- يا إخوتاه أغضبتكم؟

قالوا:

- لا، يغفر الله لك يا أخي.

عن أبي هريرة قال :

تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما هذه الآية (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد : 38

قالوا: ومن يستبدل بنا؟

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال :

"هذا وقومه هذا وقومه"

وفي رواية أخرى:

ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان وقال :

" هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس"

عن ابن بريدة عن أبيه قال ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم "

قيل:

- يا رسول الله سمهم لنا.

قال :

" علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم"

قال علي بن أبي طالب ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

"إن كل نبي أعطي سبعة نجباء أو نقباء وأعطيت أنا أربعة عشر "

قلنا:من هم؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال: ـ أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان والمقداد وحذيفة وعمار وعبد الله بن مسعود.
النجيب:الفاضل النفيس في نوعه.

عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان"

قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم:
" أنا سابق العرب إلى الجنة، وصهيب سابق الروم إلى الجنة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة، وسلمان سابق فارس إلى الجنة"

*كان سلمان من أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب.

*يعد واحدا من كبار العلماء الذين يرجع إليهم لفهم الدين وأصوله:
عن يزيد بن عميرة قال: لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له يا أبا عبد الرحمن أوصنا !
فقال :
ـ إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهماوجدهما يقول ذلك ثلاث مرات ، والتمسوا العلم عند أربعة رهط عند عويمر أبي الدرداء ،وعند سلمان الفارسي ، وعند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه عاشر عشرة في الجنة.

وعن خيثمة بن أبي سبرة قال:
ـ أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليسا صالحا فيسر لي أبا هريرة ، فجلست إليه فقلت له:
ـ إني سألت الله أن ييسر لي جليسا صالحا فوفقت لي.
فقال لي:
ـ ممن أنت ؟
قلت:
ـ من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه.
قال :
ـ أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه ، وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ، وسلمان صاحب الكتابين؟!
والكتابان الإنجيل والفرقان. فإن سلمان آمن بالإنجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضا.

*سئل علي عن سلمان قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ـ من لكم بمثل لقمان الحكيم امرؤ منا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر بحرا لا سرف.

وعن ميمون بن مهران عن رجل من عبد القيس قال: رأيت سلمان في سرية وهو أميرها على حمار عليه سراويل وخدمتاه تذبذبان والجند يقولون قد جاء الأمير قال سلمان:
ـ إنما الخير والشر بعد اليوم.

قال سلمان لحذيفة:
ـ يا أخا بني عبس، العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه.

وعن أبي سعيد الوهبي عن سلمان قال:
ـ إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال لا تقربه فإنك إن أتيته أهلكك، فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش، فيمنعه الله عز وجل إياه ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة.

عن سلمان الفارسي قال:
ـ ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه، وثلاث أحزنني حتى أبكينني: فراق محمد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار.

جاء رجل إلى سلمان فقال أوصني، قال:
ـ لا تَكَلَّمُ.
قال:
ـ لا يستطيع من عاش في الناس ألا يتكلم.
قال:
ـ فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت.
قال: زدني.
قال:
ـ لا تغضب.
قال:
ـ إنه ليغشاني مالا أملكه.
قال:
ـ فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك.
قال: زدني.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال:لا تلابس الناس.
قال: لا يستطيع من عاش في الناس ألا يلابسهم،.
قال: فإن لابستهم فاصدق الحديث وأد الأمانة.

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال: كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد:
ـ يا أبا عبد الله، تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله؟
قال:
ـ إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس.

*عن زهده وتواضعه حدث أنس فقال:

اشتكى سلمان فعاده سعد فرآه يبكي فقال له سعد :
ـ ما يبكيك يا أخي أليس قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس أليس؟
قال سلمان :
ـ ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا فما أراني إلا قد تعديت.
قال: وما عهد إليك؟
قال:
ـ عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت وعند قسمك إذا قسمت وعند همك إذا هممت.
قال ثابت :
ـ فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده.

وقال عنه الحسن قال:
ـ كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف وكان أميرًا على زهاء ثلاثين ألفًا من المسلمين وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها فإذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من سفيف يديه.

وعن مالك بن أنس، أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار، ولم يكن له بيت فقال له رجل:
ـ ألا نبني لك بيتا تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟!
فقال له سلمان:
ـ نعم.
فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال:

ـ أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك، وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك.

فقال سلمان: نعم.

وقال عبادة بن سليم:

ـ كان لسلمان خباء من عباء وهو أمير الناس.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن سلمان أنه تزوج امرأة من كندة فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة فلما بلغ البيت قال ارجعوا أجركم الله ولم يدخلهم.

فلما نظر إلى البيت والبيت منجد قال:

ـ أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة؟

فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب، فلما دخل رأى متاعًا كثيرًا، فقال:

ـ لمن هذا المتاع؟

قالوا:

ـ متاعك ومتاع امرأتك.

فقال: ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله، أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب.

ورأى خدمًا فقال:

ـ لمن هذه الخدم؟

قالوا:

ـ خدمك وخدم امرأتك.

فقال :

ـ ما بهذا أوصاني خليلي ،أوصاني خليلي أن لا أمسك إلا ما أنكح ،فإن فعلت فبغين كان علي مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء.

ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته:

ـ هل أنتن مخليات بيني وبين امرأتي؟

قلن: نعم.

فخرجن فذهب إلى الباب فأجافه، وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة فقال لها:

ـ هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به؟

قالت:

ـ جلست مجلس من يطيع.

قال: فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله.

فقام وقامت إلى المسجد فصليا ما بدا لهما ، ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا:

ـ كيف وجدت أهلك؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم قال:

ـ إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر والأبواب لتواري ما فيها، حسب كل امرئٍ منكم أن يسأل عما ظهر له، فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك، سمعت رسول الله يقول:

" المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق"

عن ثابت قال:

ـ كان سلمان أميرًا على المدائن فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن وعلى سلمان عباءة رثة فقال لسلمان:

ـ تعال احمل وهو لا يعرف سلمان.

فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه فقالوا :

ـ هذا الأمير

فقال:

ـ لم أعرفك!!

فقال سلمان:

ـ إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك.

عن النعمان بن حميد قال: دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول:

ـ أشتري خوصًا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهمًا فيه وأنفق درهمًا على عيالي وأتصدق بدرهم، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت.

*وعن جرأته في قول الحق.

روى أبو حاتم عن العتبي أنه قال:

ـ بعث إلي عمر بحلل فقسمها فأصاب كل رجل ثوباً ثم صعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان، فقال:

ـ أيها الناس ألا تسمعون؟!

فقال سلمان:

ـ لا نسمع.

فقال عمر:

ـ لم يا أبا عبد الله؟!

قال:

ـ إنك قسمت علينا ثوبًا ثوبًا وعليك حلة.

فقال:

ـ لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى يا عبد الله، فلم يجبه أحد، فقال:

ـ يا عبد الله بن عمر.

فقال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ـ لبيك يا أمير المؤمنين.

فقال:

ـ نشدتك الله الثوب الذي ائتزرت به أهو ثوبك؟

قال:

ـ اللهم نعم.

قال سلمان:

ـ فقل الآن نسمع.

*وعن تقواه وورعه:

روي لما افتتح المسلمون "جوخى" دخلوا يمشون فيها وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال قال ورجل يمشي إلى جنب سلمان فقال:

ـ يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله؟

فقال سلمان:

ـ وما يعجبك فما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب؟

وعن رجل من بني عبس قال:

ـ كنت أسير مع سلمان رضي الله عنه على شط دجلة، فقال:

ـ يا أخا بني عبس إنزل فاشرب، فشربت فقال:

ـ ما نقص شرابك من دجلة؟

قلت: ما عسى أن ينقص.

قال: فإنَّ العلم كذلك يؤخذ منه ولا ينقص.

ثم قال: إركب، فمررنا بأكداس من حنطة وشعير، فقال:

ـ أفترى هذا فُتح لنا وقتر على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخير لنا وشر لهم؟

قلت: لا أدري.

قال:

ـ ولكني أدري شر لنا وخير لهم، فما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية حتى لحق بالله عزّ وجلّ.

وعن محمد بن قيس عن سالم بن عطية الأسدي قال: دخل سلمان على رجل يعوده وهو في النزع فقال سلمان:

ـ أيها الملك ارفق به.

قال:

ـ يقول الرجل إنه يقول (إني بكل مؤمن رفيق)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

5 ـ صهيب الرومي

وصل صهيب إلى دار الأرقم بن الأرقم يبغي الإسلام، وجد عند الباب عمار بن ياسر، وكان يعرفه قبل ذلك، فتردد لحظة ثم دنا منه وقال:

ـ ما تريد يا عمار؟

فقال عمار:

ـ بل ما تريد أنت؟

فقال صهيب:

ـ أردت أن أدخل على هذا الرجل فأسمع منه ما يقول.

فقال عمار:

ـ وأنا أريد ذلك أيضاً.

فقال صهيب: إذن ندخل معاً على بركة الله.

ودخلا معاً على الهدى والنور، واستمعا إلى ما يقول، فدخلت أشعة الإيمان في خافقيهما، ودخلا في الإسلام، وبقيا عند النبي صلى الله عليه وسلم يرشفان من هديه ويستأنسا بصحبته.

وتلك بعض مناقبه:

عن زر عن عبد الله قال :

*أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد.

*نزلت فيه آية كريمة خالدة تثني عليه وتبشره بالرضوان والفوز الكبير. قال تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) البقرة: 207

فقد كان صهيب رضي الله عنه كان من الموالي في مكة، ولم يفلته المشركون أثناء الهجرة إلا بعد أن دَلَّهم على كل أمواله فتركوه ليهاجر إلى "يثرب" فقيرًا مريضًا لا يملك قوت يومه.. ولكن حبيبه المصطفى تلقاه في يثرب مبشّرا له بالفوز العظيم ورضوان الله عن صفقته المباركة قائلا له مرتين:

"ربح صهيب ربح صهيب".

*كان واحدا ممن قال الرسول الكريم في حقهم أن من يغضبهم كمن أغضب الله،عن معاوية بن قرة عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا:

ـ والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها.

قال فقال أبو بكر:

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره.
فقال:
" يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك "
فأتاهم أبو بكر فقال:
- يا إخوتاه أغضبتكم؟
قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي.

*كان صهيب يكنى أبا يحيى ، ويقول إنه من العرب ، ويطعم الطعام الكثير فقال له عمر :
- يا صهيب ما لك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد وتقول إنك من العرب وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال.
فقال صهيب :
- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني أبا يحيى وأما قولك في النسب فأنا رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل ، ولكني سبيت غلاما صغيرا قد غفلت أهلي وقومي، وأما قولك في الطعام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " خياركم من أطعم الطعام ورد السلام " فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

*قال ابن حجر: وروى الحميدي والطبراني من حديث صهيب من طريق الستة عنه قال:
- لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين العدو قط حتى توفي.
جاء في (الاستيعاب) عن أبي عمر أنه قال:
- كان صهيب مع فضله وورعه حسن الخلق مداعبا، روينا عنه أنه قال: جئت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بقباء وبين أيدهم رطب وتمر وأنا أرمد فأكلت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
" أتأكل التمر وأنت أرمد؟ "
فقلت:
- إنّما آكل على شقّ عيني الصّحيحة.
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه.

وكان عمر -رضي الله عنه- يعرف لصهيب فضله ومكانته، فعندما طُعن- رضي الله عنه- أوصى بأن يصلي صهيب بالناس إلى أن يتفق أهل الشورى على أحد الستة الذين اختارهم قبل موته للخلافة.

وظل صهيب يجاهد في سبيل الله حتى كانت الفتنة الكبرى، فاعتزل الناس، واجتنب الفتنة، وأقبل على العبادة حتى مات -رضي الله عنه- بالمدينة سنة 38 هـ، وعمره آنذاك 73 سنة، ودفن بالبقيع.
وقد روى صهيب -رضي الله عنه- عن النبي أحاديث كثيرة، وروى عنه بعض الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين.-

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

شهادات بعض المنصفين

1 ـ قال جابرييل شارم :

ـ يبدو الرق في مصر أمراً هيّناً نافعاً منتجاً، ويعد إلغاؤه مصيبة حقيقية، ففي اليوم الذي لا يستطيع فيه وحوش أفريقيا الوسطى أن يبيعوا فيه أسرى الحرب، ولا يرون فيه إطعامهم، لا يحجمون عن أكلهم، فالرق وإن كان لطخة في جبين الإنسانيّة، أفضل من قتل الأسرى، وأكل لحومهم.

جابرييل شارم: أحد كتاب فرنسا السياسيين ومن محرري جريدة (الديبا) وقد عاصر إسماعيل ودرس حالة مصر في عهده .

****

2 ـ ويقول غوستاف لوبون في كتابه ـ حضارة العرب" ـ (ص459-460):

ـ الذي أراه صادقاً هو أن الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم، وأن حال الأرقاء في الشرق أفضل من حال الخدم في أوروبا، وأن الأرقاء في الشرق يكونون جزءاً من الأسرة، وأن الموالي الذين يرغبون في التحرر ينالونه بإبداء رغبتهم، ومع هذا لا يلجئون إلى استعمال هذا الحق.

وقال أبضا في كتابه "حضارة العرب:

ـ أن أوضاع الرقيق في البلاد الإسلامية كانت أفضل بما لا يقاس من خدم المنازل في الغرب. فالرقيق ـ كما يلاحظ لوبون ـ كانوا يعتبرون من أفراد الأسرة، لا فوارق بينهم وبين الأبناء، فهم يتناولون ذات الطعام، ويلبسون ملابس مماثلة لسادتهم، ويختلطون بهم في المعيشة اختلاطاً تامًا، حتى يكاد الغريب عن المكان لا يعرف العبد من السيد في الأسرة العربية. وقد رفض كثير من الرقيق الحرية وفَضَّلوا البقاء مع سادتهم العرب لنبلهم وكرمهم.

ـ للمملوك طعامه وكسوته ولا يُكَلَّف من العمل إلا ما يطيق.

ويقول أيضا:

ـ إن لفظة الرق إذا ذكرت أمام الأوربي، وورد على خاطره استعمال هؤلاء المساكين المثقلين بالسلاسل، المكبلين بالأغلال، المسوقين بضرب السياط، الذين لا يكاد غذاؤهم يكفي لسد رمقهم،وليس لهم من المساكن إلا حبس مظلم.. أما الحق اليقين: فهو أن الرق عند المسلمين يخالف ما كان عليه النصارى تمام المخالفة.

غوستاف لوبون : ولد عام 1841م، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارات الشرقية.
من كتبه: (حضارة العرب) (الحضارة المصرية)، (حضارة العرب في الأندلس.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

****

3 ـ تقول المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل:
ـ الإسلام يأمر بحسن معاملة العبيد، فللعبيد مثلاً الحق في الحصول على رواتبهم في حالات العجز والمرض. وعتق العبيد من الأمور التي يدعو إليها الإسلام، وللعبد الحق في شراء المحل الذي يعمل فيه، وله الحق في الحصول على قدر من دخل العمل، وقد قضى الإسلام نهائياً على الرق، وتبوأ العبيد "أرفع" المراكز، وهذا ما نلاحظه من قراءة التاريخ الإسلامي عامة.

آنا ماري شيمل : تعد أنا ماري شمل نموذجًا للذين أحبوا بصدق الحضارة الإسلامية، ووقفوا على الإسهامات العظيمة التي قدمتها للإنسانية، وقدموا من خلال دراساتهم وأبحاثهم خدمات رائعة للإسلام، بل وقدم بعضهم تضحيات باهظة لأجل الثبات على مواقفهم.
إنها عميدة الإستشراق الألماني بلا منازع، ولدت "أنا ماري شمل" في مدينة "إيرفورت" الألمانية، يوم 7 أبريل 1922، وقد بدأت تتعلم اللغة العربية في سن الخامسة عشرة، وحصلت على درجة الدكتوراة في الاستشراق من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة برلين سنة 1941 عن "دور الخليفة والقاضي في مصر الفاطمية والمملوكية"، وهي لم تتجاوز سن التاسعة عشرة، وبعد 3 سنوات حصلت على درجة الأستاذية من جامعة "ماربورغ"، وتُعد شمل أصغر من حصل على مثل هذه الدرجة العلمية في هذا الوقت. كما حصلت سنة 1951 على درجة دكتوراة ثانية في تاريخ الأديان.

****

4 ـ ويقول المفكر النصراني المصري الدكتور نظمي لوقا:
ـ لقد سوّى الإسلام بين العبدان والأحابيش وملوك قريش.

الدكتور نظمي لوقا : مسيحي من مصر. يتميز بنظرته الموضوعية وإخلاصه العميق للحق. ورغم إلحاح أبويه على تنشئته على المسيحية منذ كان صبيًا، فإنه كثيرًا ما كان يحضر مجالس شيوخ المسلمين ويستمع بشغف إلى كتاب الله وسيرة الرسول عليه السلام. بل إنه حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز العاشرة من عمره. ألف عددًا من الكتب أبرزها (محمد الرسالة والرسول)، و(محمد في حياته الخاصة).
قال عن الحبيب محمد ضمن ما قال :
(ما كان محمد صلى الله عليه كآحاد الناس في خلاله ومزاياه، وهو الذي اجتمعت له آلاء الرسل عليهم السلام، وهمة البطل، فكان حقًا على المنصف أن يكرم فيه المثل، ويحيّي فيه الرجل.
"لا تأليه ولا شبهة تأليه في معنى النبوة الإسلامية.. وقد درجت شعوب الأرض على تأليه الملوك والأبطال والأجداد، فكان الرسل أيضًا معرضين لمثل ذلك الربط بينهم وبين الألوهية بسبب من الأسباب، فما أقرب الناس لو تركوا لأنفسهم أن يعتقدوا في الرسول أو النبي أنه ليس بشرًا كسائر البشر، وأن له صفة من صفات الألوهية على نحو من الأنحاء. ولذا نجد توكيد هذا التنبيه متواترًا مكررًا في آيات القرآن، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ} [الكهف: 110]، وفي تخير كلمة (مثلكم)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

معنى مقصود به التسوية المطلقة، والحيلولة دون الارتفاع بفكرة النبوة أو الرسالة فوق مستوى البشرية بحال من الأحوال. بل نجد ما هو أصرح من هذا المعنى فيما جاء بسورة الشورى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبَلاغُ} [الشورى: 48]، وظاهر في هذه الآية تعمد تنبيه الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم إلى حقيقة مهمته، وحدود رسالته التي كُلِّف بها، وليس له أن يعدوها، كما أنه ليس للناس أن يرفعوه فوقها)

****

5 ـ يقول المستشرق ستانوود كب في كتابه (المسلمون في تأريخ الحضارة):

ـ لم يكن انتصار العرب مصاباً لإسبانيا، لقد قدم مزيداً من العدالة، والفرص لجمهرة الناس، وغدا أولئك الفلاحون الذين طالما كانوا أقناناً تحت وطأة الإقطاع السائد عند القوط الغربيين ملاّكاً أحراراً للأرض، وخفّضت قيمة الضرائب المفروضة عليهم فصارت العشر بدلاً من الثلث.

وتابع قائلاً:

ـ والحق أن عبء الإقطاع الثقيل الذي ظلت بقية أوروبا تتردى به في مهاوي العصور المظلمة قد تحرّرت منه الأندلس الإسلاميّة تماماً، مما كان عاملاً بارزاً في رخائها الزراعي.

ستانوود كب: من المستشرقين المنصفين للعرب وحضارتهم ، ومن أقواله :

ـ أنّه يمكن للمرء أن يقرّر في اطمئنان أنّه لولا هذه الخبرات الملاحيّة التي ورثها (كولمبس) عن العرب، ولولا إحياء المفهوم الإغريقي عن كروية الأرض الذي أعاده العرب إلى أوروبا لما أقدم (كولمبس) قط على المخاطرة في خوض الأطلنطي أو خطر له مجرد تصوّر فكرة هذه الرحلة.

****

6 ـ قال اميل درمنغم:

ـ كان للدعوة المحمدية في جزيرة العرب أثر عظيم ثابت في تقدم الأسرة والمجتمع وفي تقدم الصحة أيضًا، فقد حسن بها مصير المرأة، وحرّم بها الزنا والمتعة وحياة الغرام، ومنع بها إكراه القيان على البغاء لإثراء سادتهن. والإسلام، وإن أباح الرق، نظم أحكامه فعدّ فك الرقاب من الحسنات ومكفرًا لبعض السيئات.

أميل درمنغم : مستشرق فرنسى، عمل مديراً لمكتبة الجزائر، من آثاره: (حياة محمد) (باريس 1929) وهو من ادق ما صنّفه مستشرق عن النبى صلى الله عليه وسلم، و(محمد والسنة الاسلامية) (باريس 1955)، ونشر عدداً من الابحاث في المجلات الشهيرة مثل: (المجلة الافريقية)، و(حوليات معهد الدراسات الشرقية)، و(نشرة الدراسات العربية)... الخ

****

7 ـ وصرح لايتنر فقال:

ـ إنا نرى (...) من النصارى يؤاخذون دين الإسلام كأنه هو الذي قد سنّ الاسترقاق، مع أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد حضّ على عتق الرقاب وهذه أسمى واسطة لإبطاله حقيقة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لايتنر : باحث إنكليزي، حصل على أكثر من شهادة دكتوراه في الشريعة والفلسفة واللاهوت، وزار الأستانة عام 1854، كما طوف بعدد من البلاد الإسلامية والتقى برجالاتها وعلمائها.

****

8 ـ قال ميتز:

ـ جرت العادة منذ العصر الأول للإسلام بأن لا يسمى العبيد عبيدًا، بل يسمى العبد فتى والأمة فتاة؛ وقد نسب هذا ـ كما نسب كثير غيره ـ إلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان من التقوى وشرف النفس ألا يضرب الرجل عبده، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "شر الناس من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده". وهذا الشعور نبيل عبر عنه أبو الليث السمرقندي (المتوفى سنة 387هـ-997م) بروايته هذا الحديث. وفي القرن الرابع الهجري اتخذ بعضهم من قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الحجرات: 10نقدًا يوجهونه لمن يضرب عبده.

وقال أيضا :

ـ كان في الإسلام مبدأ في مصلحة الرقيق، وذلك أن الواحد منهم كان يستطيع أن يشتري حريته بدفع قدر من المال، وقد كان للعبد أو الجارية الحق في أن يشتغل مستقلاً بالعمل الذي يريده.. وكذلك كان من البر والعادات المحمودة أن يوصي الإنسان قبل مماته بعتق بعض العبيد الذين يملكهم.

آدم ميتز: من المستشرقين المنصفين وله العديد من الكتب والدراسات ، وهو الذي قال : إن الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري هي التي كانت تقود العالم.

****

9 ـ قال روجيه جارودي:

ـ لماذا هبّ هذا "الإعصار" القادم من الشرق وانتشر بمثل هذه السرعة العظمى من بحر الصين إلى المحيط الأطلسي؟ إن العامل الحاسم هو أن (العربي) قد جلب معه أشكالاً أعلى في مجالات التنظيم الاجتماعية وحتى الاقتصادية، ولذا نجده يحظى بقبول الجماهير في عالم يقر نظام الرق وهو في حالة تفسّخ تام.

روجيه جارودي : المفكر الفرنسي المعروف، وأحد كبار زعماء الحزب الشيوعي الفرنسي، سابقًا، تتميز ثقافته بالعمق والشمولية، والرغبة الجادة في البحث عن الحق مهما كان الثمن الذي يكلفه. أتيح له منذ مطلع الأربعينات أن يحتك بالفكر الإسلامي والحياة الإسلامية. وازداد هذا الاحتكاك بمرور الوقت، وتمخض عن اهتزاز قناعاته المادية وتحوله بالتدريج إلى خط الإيمان، الأمر الذي انتهى به إلى فصله من الحزب الشيوعي الفرنسي، كما قاده في نهاية الأمر (أواخر السبعينات) إلى اعتناق الإسلام، حيث تسمى بـ(رجاء جارودي)

كتب العديد من المؤلفات منها: (حوار الحضارات)، (منعطف الاشتراكية الكبير)، (البديل)، (واقعية بلا ضفاف)، وبعد إسلامه أنجز سيرة ذاتية خصبة وعددًا من المؤلفات، أبرزها: (وعود الإسلام)، فضلاً عن العديد من المحاضرات التي ألقاها في أكثر من بلد.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

10 ـ قال عبد الله كويليام:

ـ زعم عدد من الكتاب الغربيين أن الإسلام في شرقي أفريقيا قائمة قواعده الأساسية على التجارة في الرقيق وجميع وسائل القسوة والانحطاط. إن روايات كهذه مجردة بالمرة عن الحقيقة، لا يمكن تصديقها وتصور وقوعها وإني بدون تردد أثبت وأقول عن سعة خبرة واطلاع عن شرقي أفريقيا وأواسطها بما ليس في إمكان أولئك الكتاب أن يأتوا بمثله: أنه لو كان للنخاسة وجود في هذه البقاع فما ذلك إلا لأن الإسلام لم يدخل فيها وبرهان ذلك أن الإسلام من خصائصه إبطال النخاسة إبطالاً دائمًا.

<u>ويليام هنري كويليام</u> :ولد ويليام هنري كويليام عام 1856 لوالد ثري يعمل بصناعة الساعات درس ويليام في معهد الملك ويليام العالي في جزيرة مان .

وبدأ العمل كمحام في 1878, نتيجة لعمل كويليام بالمحاماة أصيب بالارهاق والتعب فنَصح بزيارة فرنسا أو اسبانيا, فسافر بالفعل إلى جنوب فرنسا.

ثم قرر عبور البحر الأبيض المتوسط نحو جنوبه فوصل المغرب، وهناك بدأ عشقه للإسلام وتراثه.

وفي سن الحادية والثلاثين، اعتنق ويليام الإسلام، وأطلق على نفسه اسم عبد الله، ليبدأ بعد ذلك مشواراً طويلا من الفخر والاعتزاز بدينه الجديد، ونشر الدعوة في بريطانيا، بلاده.

ذاع صيت كويليام في بريطانيا وتحول مسجده إلى قبلة للمسلمين والدارسين فيها، ليمتد تأثيره فيما بعد نحو جنبات الإمبراطورية البريطانية.

أنشأ كويليام أول مسجد في بريطانيا والذي أقيمت فيه الصلاة أول مرة عام 1886 م ويقع مسجد عبد الله كويليام في 8 شارع بروم تيراس في مدينة ليفربول.

****

11- قال ادوار بروي:

ـ بعد زمن قصير توقفت حركة التطور في البلدان الأفريقية على أثر العبث الذريع الذي أحدثه في تلك الأرجاء تجار النخاسة والرق من الأوربيين هذه الحركة التطورية التي بعثها الإسلام في تلك البلاد، قبل أن تطأ أقدام البرتغاليين، بزمن طويل.

<u>ادوار بروي</u> : باحث فرنسي معاصر، وأستاذ في السربون.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجع

أولا: كتب

1 ـ القرآن الكريم
2 ـ صحيح البخاري
3 ـ صحيح مسلم
4 ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني
5 ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير
6 ـ رجال حول الرسول ـ خالد محمد خالد
7 ـ الإسلام محرر العبيد ـ حمدي شفيق
8 ـ كتاب حقوق الأيتام على أوليائهم
9 ـ تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجهها فيها ـ أبو إسماعيل حماد بن إسحاق
10 ـ نظام الرق في الإسلام ـ عبد الله ناصح علوان
11 ـ طبقة الرقيق الحاكمة ـ أشرف صالح محمد سيد
12 ـ المنتظم في التاريخ ـ لابن الجوزي
13 ـ سيرة ابن هشام
14 ـ حلية الأولياء ـ للإمام الحافظ أبي نعيم
15 ـ مشكاة المصابيح ـ للخطيب التبريزي
16 ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلاني
17 ـ أسدالغابة ـ لابن الأثير
18 ـ الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير
19 ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة ـ للمحب الطبري
20 ـ تاريخ الإسلام ـ للذهبي
21 ـ تاريخ الخلفاء ـ للسيوطي
22 ـ الاستيعاب في تمييز الأصحاب ـ للحافظ بن عبد البر
23 ـ زاد الميعاد ـ لابن قيم الجوزية
24 ـ تاريخ الطبري ـ محمد بن جرير الشهير بالإمام الطبري
25 ـ حياة الصحابة ـ للكاندهلوي
26 ـ سير أعلام النبلاء ـ أبو عبد الله الذهبي
27ـ قالوا عن الإسلام ـ د. عماد الدين خليل
28 ـ الإسلام /مقارنةالأديان ـ د. أحمد شلبي
29 ـ الإنجيل
30 ـ التوراة

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثانيا: مقالات:

1 ـ أديان الهند الكبرى ـ إسلام ويب
2 ـ لماذا تعادي الهندوسية المسلمين ـ الراصد نت
3 ـ الكارما فكرة الجزاء في الفلسفة الهندية ـ أحمد السيد علي
4 ـ المنبوذون في الهند ـ صحيفة الاقتصادية الاليكترونية
5 ـ أديان شرقية ـ موقع شذرات
6 ـ الإسـلام والـرق ـ مجموعة من الباحثين
7 ـ الرق وملك اليمين في اليهودية والمسيحية ـ عبدالحميد الرواسي
8 ـ نعم الرق في الاسلام غير محرم فهل حرمه عيسى ـ موقع حراس العقيدة
9 ـ الإنسان بين العبودية والحرية ـ عدنان سعد الدين
10 ـ تجارة الرقيق.. قرينة الحضارة الغربية عندما تصبح تهمة للمسلمين والعرب ـ أمير طاهري
11 ـ الرد على دور العرب في تجارة الرق ـ blogspot.com
12 ـ الإسلام والرق ـ الأستاذ محمد قطب
13 ـ تاريخ الاستعباد ـ حمدي شفيق.
14 ـ خرافة تشجيع الإسلام للرق والعبودية ـ محمد عبد المقصود.
15 ـ ما موقف الإسلام من الاستعباد و بيع الإنسان في الأسواق؟ ـ الشيخ عبدالرحمن السحيم
16 ـ الزنـوج.. بـين الـرق والحريـة ـ عبدالحسن جاسم عبدالقادر
17 ـ أديان الهند الكبرى ـ islamweb.net
18 ـ لماذا تعادي الهندوسية المسلمين ـ عبداللـه مدني
19 ـ امراة من (المنبوذين) تتولى رئاسة البرلمان الهندي للمرة الأولى ـ موقع جيران
20 ـ طبقة المنبوذين في الهند ـ المصدر http://arabswata.org
21 ـ الهند.. تهميش المهمشين ـ بركريتا غوبتا
22 ـ الهندوسية ـ محمد حسين فضل الله
23 ـ الكارما.. فكرة الجزاء في الفلسفة الهندية ـ أحمد السيد على
24 ـ المنبوذون في الهند ـ صحيفة الاقتصادية الاليكترونية
25 ـ الرقّ والعبودية في التاريخ البشريّ ـ منال الشيخ
26 ـ أرشيف تجارة الرقيق الأسود: المحطات التاريخية ـ لوي برجيه
27 ـ هولنـــــدا والعرب: أربعة قـــــرون من الحـــــوار ـ صلاح حسن
28 ـ ملف تخصصي: الرقيق تجارة رائجة ـ علي الطالقاني
29 ـ الرق وموقف الإسلام منه ـ moqatel.com
30 ـ عودة تجارة الرقيق ـ محمد عمارة
31 ـ رق ـ marefa.org.
32 ـ الرجال الذين واكبهم التاريخ في رقصتهم ـ الكاتب رينيه ديبستر

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

33 - شبهة أن الاسلام نشر الرق ـ موقع نصرة سيدنا محمد رسول الله
34 - تاريخ السود في أميركا ـ مجلة الرؤية
35 - في ظل فارس ـ موقع يا صور
36 - شريعة حمورابي تكرم المرأة وتحرر العبيد ـ الدكتور علي شفيق الصالح
37 - من هم تجار العبيد يا أستاذ الهندسة؟ ـ د. فهد بن مطلق العتيبي
38 - المسلمون قراصنة أسروا الإنجليز واتخذوهم رقيقاً ـ مقالات إسلام ويب
39 - على جدران كنيسة العبيد في زنجبار- إسلام أونلاين
40 - مصر والعالم ـ مجدي قطب
41 - إنهم عنصريون عرقيون ـ د. يحيى هاشم حسن فرغل
42 - حقوق الإنسان بين الوضع البشري.. والتشريع الإلهي ـ حيدر الجراح
43 - طريق الرقيق ـ سبيكة النجار
44 - الرق في موريتانيا.. محنة وراء حجاب - الخليل ولد أجدود
45 - تجارة الرقيق عند العرب - موسوعة الويكيبيديا
46 - العبودية لا تزال منتشرة في موريتانيا - أمادو ندايي وسينيكا ولد بليل
47 - رحلة القبائل الناقلة إلى حضرموت ـ الحضرمي التريمي
48 - زنوج العراق ـ إسلام أونلاين
49 - البوسنة والهرسك.. مجتمع ما بعد الحرب مرتع للفساد وتجارة الرقيق الأبيض ـ صحيفة الشرق الأوسط
50 - الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق ـ مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا
51 - مهرجان "الرباط أفريقيا" يتذكر تجارة العبيد بالقارة السمراء ـ أخبار الجزيرة
52 - تجارة الرقيق تتعدد في روسيا ـ alquds.com
53 - مأساة "إيلينا" تفضح مأساة "إيلينا" تفضح تجارة الرقيق الأبيض في أوربا ـ لها اون لاين
54 - تحرير العبيد في الإسلام... الوهم الذي تبدد سريعا ـ آسيا غنام
55 - فقهائنا الكرام.. ما رأيكم بصراحة؟ ـ رائد قاسم
56 - هل يعتذر المسلمون؟ـ كامل النجار
57 - الناسخ والمنسوخ ـ كامل النجار
58 - فى الرِق والعبودية... والأديان السماوية ـ ماجد محمد فرج
59 - اخلاق العبيد وبناء دكتاتورية الارباب ـ وليد عبدالله
60 - الرق وملك اليمين بين الإسلام وبين غيره من المعتقدات والأفكار والمذاهب/ فرسان العقيدة
61 - الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين - شوقي أبو خليل.
62 - حوار مع الثعبان الأقرع - محمد الامين المسومي
63 - موقف الإسلام من الرقّ - الشيخ فيصل مولوي
64 - تاريخ الاستعباد ـ موسوعة الويكيبيدا الحرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com